نعم الفسفاط تبرٌ في التراب
ص7

لكن أحكام الإسلام وحدها من تعيد نفعه لأهل تونس

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

الأحد 10 شوال 1444هـ الموافق لـ 30 أفريل 2023 م
العدد 439 الثمن 1000 مليم

التشفّي في خصم تخلى عنه الأعداء، لا يرقأ حال الناس، ولا يُكسب إرادة

ص2

احذروا الفتنة السياسية في تونس، فهي أجندة استعمارية
ص3

الاقتتال المسلح في السودان وتداعياته على الصراعات السياسية
ص8

أضواء على أجهزة دولة الخلافة: الإعـــــلام
ص10

كلمة العدد

التشفي في خصم تخلى عنه الأعداء، لا يرقأ حال الناس، ولا يكسب إرادة

لئن بلغت قضية ما يسمى ب «التآمر على أمن الدولة والتخطيط لتنفيذ انقلاب على الرئيس»، التي طغت أخيرا على الحياة السياسية في تونس، ذروتها حين قرّر قاضي التحقيق في المحكمة الابتدائية بتونس إصدار بطاقة إيداع بالسجن بحق رئيس أكبر حزب، كان له أبلغ الأثر في مجريات الأحداث في بلادنا منذ الثورة، حزب حركة النهضة، على خلفية رأي أدلى به في اعتصام بمقر «جبهة الخلاص الوطني» المعارضة. وذلك بعد أن كان القضاء المتخصص في مكافحة الإرهاب بتونس، قد أصدر أمرا بسجن جملة من السياسيين ورجال والإعلاميين. فإن «صدمة» سجن «السياسي الثمانيني»، المتشبث بتلابيب الديمقراطية، بعد أن أعاد التأكيد على ما كان يصرح به دائما من «خطر الإقصاء والاستئصال لأي مكون سياسي»، خضوعا منه بهذه المفاهيم لضغط الواقع، ورضوخا للهيمنة الغربية، واستعاذة بأمان المستعمر من أن يتخلى عنه، وتداعيات ذلك على الحياة العامة حسب رأيه، وهو الأمر الذي رأت فيه دائرة التحقيق: «مما يدفع الناس إلى الحرب الأهلية والاقتتال»، فأمرت بحبسه ريثما يعرض على القضاء، ويرى فيه رفقاؤه وأنصاره «تعسف واستعداء، عليه وعلى حزبه، وهم يطالبون بإطلاق سراحه فورا. هذه الصدمة وبعد شبه الصدمة التي أحدثها من قبل، إيقاف رجل الأعمال الذي طالما اعتبر عصيًا عن الإيقاف وعُدّ الدابة السوداء أمام أي سلطة، لم يجن عموم الناس في تونس منها أي فائدة، بل فوجئوا بأن أوضاعهم تزداد تأزيما، بعد أن كانوا يظنون أنّ مجرد إقصاء حزب حركة النهضة وقياداتها عن الواجهة العامة سيطعمهم الشهد واللبن، لنجاح عملية التضليل الماكرة، عن مبدئية إسقاط النظام، التي قادها الكافر المستعمر، بأيدي الوسط السياسي قاطبة، بمختلف توجهاته الفكرية والسياسية.

إلا أن هذه «الصدمة»، في الحقيقة، كشفت وعرّت، بل وفضحت، «الطفرات» التي تمسحت بسلطة 25 جويلية، بعد أن ظنت أن سيكون لها شأنا وشأوا، بل وتوهمت أن الأحداث الأخيرة دليل على صواب ما تنعق به، فلم يكشف فحيحها إلا عن حقد دنيء، وتشفّ مقيت، فلم ترى في الإيقافات الأخيرة الا «قضاء قيس سعيد على الإسلام السياسي»، كاشفة في حقيقتها، عن تماهيها مع أهداف الغرب الكافر في رفضه لإقامة أحكام الشّرع ومعالجة قضايا الأمة على مقتضى ما أمر الله، وتبنيها لمنهجه في الحياة والقائم على قاعدة فصل الإسلام نفسه عن الحياة. فقد خلا لها جو منابر الإعلام والمنتديات، وفتحت أمامها المصادح ، فلم تبض شيئا ولم تفرخ، ولم تبلغ حتى نصيب قنابر طرفة، ولم تبلغ بها عبقريتها السياسية إلا وجوب الخضوع لإملاءات صندوق النقد، إذ لا بديل عنه لإنقاذ تونس، واعتبار مسألة التعويل على الذات عبث، لا يغني عن التعويل على الجهات المانحة.

إذا ففي الوقت الذي تسبح «الأطراف المنضبعة بسحر الغرب الاستعماري» في مستنقع نشوة التشفي من خصم يزاحمهم على الديمقراطية، بعد أن أرباب هذه الديمقراطية وسدنتها الحقيقيين، قد «باضوا وفرّخوا» في حقولهم بعد أن عششوا في عقولهم. ويكفي هنا أن نشير موقف وزير الخارجية الإيطالي، «أنطونيو تاياني» حين خاطب لجنتي الشؤون الخارجية للنواب والشيوخ، في بلاده متحدثا عن بلادنا تونس وهو يعمل جادا لمعالجة قضايانا بما يخدم مصالح بلده فقال: «من الخطأ الاعتقاد أن تونس يمكن أن تتحول إلى الدنمارك بين عشية وضحاها"، ولكن يجب معالجة المشكلة ككل". ثم يعلن جهرة أن بلاده، قررت "إرسال شريحة أولى من المساعدات بانتظار الإصلاحات، (هكذا) مبرزا تباين إيطاليا عن نظرائها الغربيين حين صرّح أن موقف بلاده حيال هذه المسألة «لا تتفهمه جميع الدول». فأين مواقفكم ومعالجاتكم للنكبات التي أوقعت حداثتكم تونس وشعبها فيها؟ وما هي ردودكم على تصريحات وزير الخارجية الإيطالي؟ ثم ألم يبلغكم حديثه إلى شركائه في استعمار بلدكم وتقحمه في كل شأن من شؤونها حين قال: «حاولت أيضًا شرح ذلك لصندوق النقد الدولي، لأننا نحن الإيطاليون أكثر تفهما للشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، فالإيطاليون على قول وزير خارجيتهم، أعلم بدواخلنا وهم أقدر على ترويضنا من زملائهم ومنافسيهم في الاستعمار. فبما أجبتموهم وخطة دفاعكم عمن نصبتم أنفسكم أوصياء عليهم؟

نحن نعلم يقينا أنه لن تقدروا على شيء من ذلك، وأنكم أعجز من أن تقفوا لهم. فمن رهن عقله لعدوه لا يقدر على رد يد لامس. فمن استبدل المنحطّ بالفكر المستنير تقعد به همته عن معالي الأمور، فيكون قد اعتاد العيش في الظلام، فلا تتحمل بصيرته الضياء، فيغدو عدوا محاربا لكل مكرمة. فالمولى سبحانه وتعالى أنار سبيلنا بعقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكل فكر تعلق بها، وجعل الأحكام الشرعية المنبثقة عن هذه العقيدة أساس بنيان تنظيم الحياة. فهذا ما جرّته علينا وعلى أمتنا حداثتكم وعلمانيتكم وديمقراطيتكم، فهو أوان الأوبة إلى حضنها، أو ارفعوا أيديكم عنها، والا فهي لن تغفر لكم جريرتكم.

روى ابن ماجه عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله ان هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك.» فهل من متعظ؟

احذروا الفتنة السياسية في تونس، فهي أجندة استعمارية

في وقت تكاد تنسدّ فيه الآفاق أمام أبناء تونس وبناتها، ويكتوي فيه الناس بلهيب الأسعار، وتتضاعف فيه موجات الهجرة السرية والعلنية فرارا من مصير مجهول، ويتعدّل فيه قانون المنشآت العمومية تمهيدا للتفريط في مقدرات البلاد..في هذا الوقت العصيب، يتردّد على مسامعنا خطاب سياسي متشنّج هو أبعد ما يكون عن الحكمة والرشد، وعن تقديم الحلول والبدائل للخروج من الأزمة ضمن قراءة عميقة ورصينة تستهدف التغيير الجذري وتنتصر للعقيدة والدين، بل يحتكر الرئيس وخصومه المشهد السياسي بطريقة تختطف البلد وتقدّمه على طبق من ذهب للقوى الاستعمارية المتربّصة بالبلاد والعباد، ليصبح الطرفان عنوان الأزمة محليّا وإقليميا ودوليّا.

فبين دعوة رئيس الدولة «المواطنين الصادقين» إلى تطهير البلاد من كل عبث بمقدرات الدولة والشعب، وبين نعت الجيش بأنّه جيش «انقلابيّ» ضمن قياس شمولي مُدانٍ ثم إرداف هذا النعت بالقول إنّ «الانقلابات تُرمى بالحجارة»، ينعدم الحديث عن البرامج السياسية، وتُصبح العدميّة والإقصاء والتأسيس للفوضى ولقانون الغاب وإشغال الناس بالصراعات الوهمية والمهاترات الفارغة هي البرنامج الوحيد للوسط السياسي حكاما ومعارضة، (ألا ساء ما يحكمون). بل تصبح الفتنة التي يؤجّج نارها الاستعمار سيّدة الموقف، (والفتنة أشد من القتل).

وأمام هذا الوضع البائس الذي يعيشه البلد، يهمنا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس أن نبيّن ما يلي:

1- إنّ ما يجري اليوم من انسحاب واضح من حلبة الصراع الفكري أمام الإسلام، ومن حصر للمعركة بين أدوات الصراع الغربي على بلادنا، ومن إيهام الناس بإيصال الثورة إلى برّ الأمان عبر صياغة دستور وضعي جديد وتشكيل برلمان جديد يشرّع من دون الله، واتخاذ القوانين الجديدة المخالفة للإسلام أساسا للتخاصم وفضّ النزاعات، ضمن لعبة سياسية قذرة يحدّد الغرب وهيئاته إطارها وقواعدها ويتحكم في نتائجها، لهو أجندة سياسية خبيثة تريد أن تغلق قوس الثورة وتنهي النقاش السياسي حول الإسلام كمشروع حضاري قادر على تحرير المسلمين وإنهاضهم، فتقتل فيهم الرغبة في التغيير، عبر استغلال فرية فشل الإسلام السياسي. ولذلك لم يكن غريبا أن تتقاطع هذه الأجندة مع الرؤية الأمريكية التي فرضت إعادة تطبيع العلاقات مع نظام الطاغية بشار أسد الذي قصف الشعب السوري بالكيماوي، ومن يدري ما بعد ذلك؟!

2- كما أنّ جعل الشعب على هامش الحياة السياسية من خلال تزوير إرادته وإقصائه نهائيا من دائرة الفعل السياسي، بدعوى أنّ الرئيس وصل عبر الصندوق الديمقراطي، ليصبح هذا الشعب مجرد مستهلك ومتابع للأحداث ولمسار سياسيّ باهت لا يعبّر عنه وعن مشاغله، أو مجرد رقم في معادلة صندوق النقد الدولي، لهو تأكيد حسّي وملموس على أنّ خطاب الفتنة الذي يبثه وكلاء الاستعمار حشدا لأنصارهم لا يخدم إلاّ أجندة القوى الغربية التي صارت تذرف دموع التماسيح على مستقبل تونس، في الوقت الذي تتبخّر فيه أحلام شعبها بين مهاترات أشباه السياسيين والحكام وغفلتهم. فهل الديمقراطية نزلت عن طريق الوحي أم أنّ صناديقها معجزة نبويّة لا تخضع للمساءلة؟!

3- إنّ الغرب الذي لم يستطع إخفاء غيظه من ثورات الأمة، (وما تخفي صدورهم أكبر)، هو من يُشعل نار الفتنة ليتدخل قادته وساسته كفرق إطفاء، وما اعتزام منظمة الأمم المتحدة رعاية حوار مجتمعي بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل انطلاقا من النصف الثاني من العام الجاري إلاّ دليل على التدخل السافر للغرب في أدقّ تفاصيل شؤون البلاد، خاصة بعد أن أحكم قبضته على مرتزقة السياسة وأقصى الإسلام من الحكم، وهو ما ينذر بشرٍّ مستطير، فالغرب هو من يدفع بأبناء هذا الشعب ليكونوا وقود هذه المعركة، وما حصل في ليبيا واليمن والعراق والسودان خير شاهد.

وفي الختام نتساءل:

أولم يدرك الجميع إذن أنّ المستهدف الأول من أجندة التناحر التي يفتعلها صنّاع الفتن، هي الجيوش التي يمنع الغرب اصطفافها ضمن مشروع الأمة الحضاري ويُبقي ولاءها لأنظمة الضرار؟!

وهل سيتّعظ الأتباع والأشياع في تونس ويدركون أن لا خلاص لأهل الزيتونة إلاّ بالإسلام في دولة الإسلام، دولة الخلافة الراشدة؟!

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

المكتب الإعلاميّ لحزب التّحرير

في ولاية تونس

ما شأن أمريكا بأمْنِنَا الغِذائيّ..؟؟

أ. علي السعيدي

الخبر: خبراء زراعيّون من الوكالة الأمريكية للتّنمية في تونس قريبا :

نشرت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية على موقعها أنّه في إطار متابعتها لمعطيات الهياكل التونسية حول محصول تونس من القمح المحليّ لهذه السنة والذي قدّر بأقل بـ15 بالمائة من متوسط المعدل المسجل منذ خمس سنوات، فإنّ الوكالة تعتزم إرسال خبراء زراعيّين إلى تونس. ويأتي ذلك من أجل عقد لقاء مع مسؤولي ديوان الحبوب والهياكل المتدخّلة في المجال الفلاحيّ بتونس لبحث الحلول من أجل وضع سياسات زراعيّة مستقبليّة تنقذ تونس من هذه الأزمة وذلك في إطار شراكة متواصلة بين الوكالة والبنك الدولي لدعم تونس في مواجهة (صدمات الأمن الغذائي) وفق بلاغ الوكالة .

التّعليق:

من الوهلة الأولى بعد قراءة الخبر تقول إنّ أمريكا لا تطيق صبرا على الأوضاع السيّئة التي تعيشها كثير من البلدان وإنّ الحسّ الإنساني يأخذها نحو مدّ يد العون لكل بلد منكوب وتوفير الغذاء لكل بلد يجوع وتقديم الدواء لكل بلد تفشّت فيه الأوبئة والأمراض..لذلك جعلت بلدان العالم ملفّات يتدارسها الخبراء ويجتمعون عليها فكان هناك مكلّفون بملفات الشرق الأوسط بلدا بلدا ومكلّفون بملفات شمال إفريقيا بلدا بلدا وآخرون بملفات آسيا وأوروبا أيضا بلدا بلدا..أمريكا بعبع لا يفوتها شيء في العالم وكل ما يحصل في العالم تحت ناظريها إمّا هي مُدبّرته أو ضالعة فيه، تمارس الوصاية على الجميع ومن يرفض تؤدّبه بالعقوبات..وضمن هذا السياق العام تلتفت إلينا أمريكا وتهتمّ بشؤوننا فهي تعنيها الكثير الكثير، ليس رأفة بنا وبحالنا بل تحقيقا لمصلحتها وتوسيعا لنفوذها.

تونس بلد صغير جغرافيا وضعيف سياسيا لكنّه ثقيل استراتيجيا وذو أهمية بالغة: فهو بوّابة إفريقيا، تُطلّ على دول تسعى أمريكا منذ سنوات وبكل حزم للهيمنة عليها، لكنّ ذلك لن يتأتى إلاّ بتركيز نفوذها في تونس ثم التفكير بعد ذلك في الجارتين الجزائر وليبيا مع أنّ النفوذ في ليبيا شبه متحقّق لها لكن مازالت الأوضاع لم تتهيّأ لها بالكامل بحكم المشاكسة الأوروبية وبالأحرى البريطانية. لذلك وسّعت الإدارة الأمريكيّة دائرة الاهتمام بتونس وجعلتها على عدّة أصعدة فبعضها سياسي وبعضها عسكري وبعضها جمعياتيّ وبعضها صحيّ وبعضها اقتصادي عبر صندوق النقد الدولي، وكل هذا لتجعل من إحاطتها بتونس إحاطة السوار بالمعصم فلا تتفلّت ثم تطبخ طبختها على نارها إلى حين الاستواء فتأخذها على طبق من ذهب.

إحدى آليات التدخل الأمريكي في الشأن المحلي أن يقدم علينا خبراء (التدمير) الزراعي التابعين للوكالة الأمريكية للتنمية (USAID) المتربعة في تونس تصول وتجول وتأمر وتنهى تحت مرأى الحكومة التونسية وموافقتها، أي أنّها تعمل وفق القانون لتحقيق الاختراق للأجنبي والهيمنة على البلد، خبراء طُرحت ملفات أمننا الغذائي عليهم بكل استهتار ليقرّروا أننا بحاجة لشراكة طويلة الأمد مع الوكالة ومع البنك الدولي حتى يساعدونا على إنقاذ تونس وتجنّب الصدمات الغذائية. آلمتهم توقّعات تدنّي محصول القمح لهذه السنة لذلك كانت سياستهم سياسة الجزرة والعصا، فقامت الخارجية الأمريكية بإرسال 25000 طن من القمح الصلب (الله وحده يعلم نوعيته وتركيبته واحتواءه على ملوّثات وأمراض خصوصا ونحن على يقين أنّ الخير لا يأتي البتّة من أمريكا) ومن ثمة عقد شراكة طويلة الأمد.

لا نعيب على الذئب أكله للنعاج لكن نعيب على الرّاعي إهماله للقطيع، فأهل تونس لم يستدعوا أمريكا ولا صندوق النقد الدولي ولا البنك الدولي ولا الوكالة الأمريكية للتنمية ولا الخبراء الزراعيّين، بل الحكام هم الذين فعلوا كل ذلك، فمن أجل العرش وشهوة الكرسيّ تُداس الكرامات وتُباع الثروات وتُستباح البلدان.. تونس التي كانت تُلقّب بمطمور روما وسلّة العالم صارت تتسوّل قوتها ،تونس التي كان إنتاجها مثاليا خلال السنوات الفارطة يكفيها مؤونة الاستيراد، لكن الحكام وحيتان المال أتلفوا المحصول وحرقوه ومنعوا تداوله بين الأسواق حتى يظلّ ظلّ المستعمر (أصحاب رؤوس الأموال) منتشيا ومتحكّما في الأرزاق.

إنّ الحل لأزمة تدنّي المحصول الزراعي هو إعطاء الزراعة والفلاحة ما تستحقه من أولوية وتكثيف استغلال الأراضي وزيادة المساحات المزروعة، ثم الاهتمام بها وسقيها ومتابعتها في كل مراحل النمو وقطع دابر المتاجرين بأقوات الناس ومنهم الكافر المستعمر وعلى رأسه أمريكا وأذرعها. هذا الحل لا يقوى عليه من يبيع الوهم ويكذب على الناس من الحكام، ولا تقدر عليه دولة تابعة ذليلة خانعة تسير وفق الإملاءات والشروط والاقتراض..فما أحوج الناس لراع حقيقيّ يرعاهم بالإسلام، يذود عنهم ويحميهم ويقيهم مصائب الدّهر ونوائبه ويقطع دابر الاستعمار ولصوصه .

قال تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)).

يرى معارضون أنّ توقيف رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي وقياديين آخرين بالحزب بتهمة التآمر على أمن الدولة هدفه تصفية أبرز قوّة في المعارضة، وبينما يُحمّل بعضهم حركة النهضة نفسها مسؤولية الأزمة بالبلاد، ويعتقد آخرون أنّ محاولة اجتثاثها لها عواقب وخيمة. وفي تصريح للجزيرة نت، يقول زعيم جبهة الخلاص المعارضة نجيب الشابي إنّ ما حصل من توقيفات شملت زعيم حركة النهضة وقياديين آخرين بالحزب الإثنين الماضي 17/04/2023 يعبّر عن إرادة النظام الحالي في تصفية المعارضة السياسية للرئيس قيس سعيد ومحاولة إبادتها. ويعتبر الشابي حركة النهضة أهم حزب سياسي بالبلاد ضارب بالقدم، كما تمثّل له أكبر مكوّن في أهم تحالف سياسي معارض وهو جبهة الخلاص، مؤكدا أنّ توقيف قياداتها ومصادرة مقرّاتها ومقرّ جبهة الخلاص عمل غير قانوني هدفه شلّ النشاط السياسي لهذه القوى.

إنّ ما لا يجب أن يغيب عن الأذهان أثناء متابعة المشهد السياسي في تونس بعد الثورة، هو أنّ استعمال ورقة الإسلام المعتدل والمراهنة على دعاته كان أمرا اضطراريّا من الغرب الذي أدرك ضعف هذا التيار وحاجته له مبكّرا، باعتباره حائط الدفاع الأول في مواجهة انتشار التطرّف والتشدّد في البلاد الإسلامية.

حيث كان الغرب بزعامة أمريكا منشغلا بإعداد البحوث والدراسات حول كيفية تقويض المدّ الأصولي والحدّ من انتشاره باعتباره عنصرا رئيسيا في تهديد المصالح الغربية حول العالم، ولعلّ أبرزها تلك الدراسة التي أعدّتها مؤسّسة (راند) الأمريكية والتي توصي ببناء ودعم شبكات الإسلاميين المعتدلين في البلاد الإسلامية.

إلاّ أنّ اندلاع الثورة في تونس وخروج الأمور كليّا عن سيطرة بن علي ونظامه، جعل الغرب يسارع إلى احتواء المشهد خشية انفراط العقد من يده في هذا البلد المسلم، فكان السماح بعودة زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي من بريطانيا والقبول بوصول الإسلاميّين إلى الحكم بعد إخراجهم من السجون والمعتقلات، كان جزءاً من خطّة احتواء المشهد السياسي وكبح جماح شعب متعطّش إلى الإسلام وأحكامه العادلة، في وقت أبرزت فيه ثورة تونس مدى هشاشة بقية الأنظمة الوظيفيّة في المنطقة، والتي تصدّعت جدرانها وآلت بدورها إلى السقوط والانهيار فيما عُرف بموجة «الربيع العربي»، فكانت لتونس رمزية استثنائية تعكس وجود رغبة حقيقية في التّغيير الجذريّ.

هذا التعامل الاضطراري إذن مع الإسلاميين المعتدلين في تونس، والحرص الكبير على اعتبارهم دون غيرهم الممثّل الرسميّ للإسلام السياسي، كان بهدف إفراغ المشروع الإسلاميّ من مضمونه مع إمكانية تحميلهم لاحقا مسؤولية الفشل السياسي والاقتصادي، ليستمر الكافر المستعمر في سياسة تغيير الوجوه والحفاظ على النظام العلماني جاثما فوق صدور المسلمين. ولذلك فإنّ استهداف قيادات حركة النهضة وعلى رأسهم زعيم الحركة راشد الغنوشي بالاعتقال والسجن يندرج أساسا في إطار الحرب على الإسلام الذي يمثّله الغنوشي وحركته (شكليّا) كخطوة لازمة لاستهداف الصّحوة الإسلامية وتطويقها وحصر الإسلام في دور العبادة بعيدا عن التدخّل في الشّأن السياسيّ، وهو يأتي ضمن سياق محاولة غلق قوس الثورات وإنهاء مسار الربيع العربي، وإخماد جذوته في بلده المنشأ تونس من أجل نشر اليأس وقتل كلّ أمل أو رغبة في التغيير، وذلك استجابة لطلب طاغية الشام بشّار أسد، يوم ناشد الغرب بأن يقف سدّا منيعا لموجة الثورات وأن يسند نظامه باعتباره آخر قلاع العلمانية الصامدة، قبل أن تسقط كل الأنظمة من المحيط إلى المحيط.

ولذلك لاحظنا كيف تزامن اعتقال راشد الغنوشي مع وصول وزير خارجية سوريا إلى تونس وإعلان التطبيع مع نظام الإجرام البعثيّ، والذي اعتبره الناطق الرسمي باسم التيار الشعبي ذو التوجه القومي محسن النابتي انتصارا للمقاومة، وأيّ مقاومة. كما اعتبر أنصار الرئيس أنّ الغنوشي يتحمّل رأسا مسؤولية ما آلت إليه أوضاع البلاد، وأنّ قرار سجنه جاء بمثابة هديّة العيد من الرئيس وفق ما نقلته الأبواق الإعلامية المساندة لما يعتبره هؤلاء «تصحيحا للمسار»، مع أنّ القضية في تونس أعمق من أن تُختزل في شخص الغنّوشي الذي والى بريطانيا وألقى بنفسه في مستنقع الديمقراطية، وأكبر من أن يقودها متمسّح على أعتاب ماكرون يحاول العودة إلى مربع الديكتاتورية. إنّها قضية أمة تريد أن تتحرّر من قبضة الاستعمار.

أمّا استهداف بقية رموز المعارضة السياسية والمسارعة إلى إشهار تُهم «التآمر على أمن الدولة» أو «السعي إلى تبديل هيئة الدولة» في وجوههم لتخلو الساحة أمام قيس سعيد، فهذا هو ديدن كلّ أنظمة الملك الجبري التي لا تستطيع أن تفرض بقاءها وأن تبسط نفوذها إلاّ عبر إخماد كل صوت يعارضها أو ينتقدها سعيا إلى إدانة كل محاولات التغيير، وإلى توفير الأرضية التي يسهل من خلالها تمرير السياسات الاستعمارية التي ترضي أسيادهم. وأكبر دليل على ذلك، هو أنّه لا يوجد من بين من تمّ اعتقالهم بهذه التهمة من يسعى فعلا إلى تبديل هيئة الدولة أو نظام الحكم، إنّما هو يسعى فقط إلى تغيير الرئيس عبر الاستقواء بالأجنبيّ أو إلى مجرّد حوار معه يوصله إلى نيل منصب حكومي، ضمن صراع شكليّ على الحكم وتكالب محموم على السلطة، يبقي جميعهم مجرد أدوات للاستعمار.

في المقابل، فإنّ إسقاط النظام، وتبديل هيئة هذه الدولة المترنّحة، كان مطلبا شعبيا أيام الثورة احتشد من أجله الناس بأعداد غفيرة، بل هو أساس اندلاعها وسبب استمرارها، حيث ترك عامّة الناس مهمّة إسقاط النظام وتحقيق الإرادة الشعبية في التغيير للنّخبة السياسية التي وضعوا على عاتقها مسؤولية قيادة البلاد إلى برّ الأمان. فهل صارت الدعوة إلى التغيير أمرا مدانا ومُجرّما ضمن منطق «ما أريكم إلاّ ما أرى»؟ وهلا أدرك الذين علّقوا آمالهم على «الإسلاميين» أنّه لا سبيل للخلاص من أنظمة الاستعمار إلاّ بالخلافة وبالالتفاف حول دعاتها؟ قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ].

ختاما، فإنّ صناعة البطولات الوهمية عبر معاداة مشروع الإسلام السياسي ليس سوى تملّق ومغازلة للكافر المستعمر طلبا لمساعداته الاقتصادية وبحثا عن طوق للنجاة أمام تراكم الأزمات، وهي محاولة من محاولات الحكّام اليائسة ليتداركوا الطوفان الذي سيجرف ملكهم الجبري ونفوذ أوليائهم عمّا قريب بإذن الله فتقيم الأمّة على أنقاض سنين حكمهم العجاف الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي توحّد شملها وتحرّر أرضها وتطبّق شرع ربّها، وما ذلك على الله بعزيز.

متفرقات

الخارجية الأميركية تعد اعتقال الغنوشي تصعيدا مقلقا والرئيس يرفض التصريحات الدولية

أعربت وزارة الخارجية الأميركية والحكومة الألمانية عن قلقهما من قيام الحكومة التونسية باعتقال رئيس مجلس النواب السابق راشد الغنوشي وإغلاق مقر حزب النهضة وحظر بعض المجموعات المعارضة.

ووصفت الخارجية الأميركية -في بيان- نشرته السفارة الامريكية بتونس يوم الخميس 20 أفريل 2023 على صفحتها بموقع فايسبوك،الاعتقالات في تونس بحق المعارضة «تصعيدا مقلقا»، وتتعارض بشكل أساسي مع المبادئ التي اعتمدها التونسيون في دستور يضمن حرية الرأي والفكر والتعبير.

وأشار البيان إلى أن التزام الحكومة التونسية باحترام حرية التعبير وحقوق الإنسان ضروري للديمقراطية وللعلاقة بين الولايات المتحدة وتونس.

من جهتها، عبرت الحكومة الألمانية عن قلقها البالغ تجاه التطورات الداخلية في تونس.

وقال المتحدث باسم الحكومة الألمانية فولفغانغ بوشنر إن اعتقال زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي ينضم لسلسلة مقلقة من الاعتقالات لممثلي المعارضة التونسية والصحفيين والناشطين.

بدوره، قال السياسي البريطاني جيريمي كوربن -في تغريدة- إن الاعتقالات في تونس يجب أن تدان، معربا عن تضامنه مع من وصفهم بمعارضي الانقلاب على الثورة الديمقراطية، وفق تعبيره.

رفض الرئاسة

ورأت السلطات التونسية في بيان صادر عن وزارة الخارجية،أن التصريحات والتعليقات الأخيرة لبعض شركائها تشكل تدخلا مرفوضا في الشأن الداخلي للبلاد، خاصة أنها على دراية بحقائق الأوضاع.

التحرير:

إن البكاء والعويل على الديمقراطية وعلى مستقبل حقوق الإنسان في تونس، ليس سوى بوابة يتخذها الغرب للتدخل في شؤوننا الداخلية، كل حسب مصالحه. وإن من ينتظر هذه اللطميات من دول الغرب ويعول على بيانات الإدانة فيهرول مستغيثا إلى السفارات والمنظمات الأجنبية طالبا عونهم للوصول إلى الحكم، إنما هو كالمستجير من الرمضاء بالنار، والله سبحانه يقول: « وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا». فهلا أدرك الجميع أن السلطان للأمة وأن السند الطبيعي لكل حاكم هو شعبه؟

الأوضاع في تونس على طاولة مجلس الشؤون الخارجية الأوروبي

ناقش مجلس الشؤون الخارجية الأوروبي في لوكسمبورغ، الإثنين 24 أفريل 2023، مسألة المساعدات العاجلة لتونس في ظل تدفق المهاجرين غير النظاميين.

ويدرس الاتحاد الأوروبي توجيه مساعدات مالية لتونس، بضغوط من بعض الدول الأعضاء، تتقدمها إيطاليا وفرنسا، بهدف منع الانهيار الاقتصادي وما قد يسفر عنه من زيادات أكبر في تدفقات المهاجرين التي بلغت أعدادا قياسية هذا العام.

ومن جانب آخر أعلن الناشط السياسي التونسي «مجدي الكرباعي» في تدوينة على صفحته الشخصية على «الفايسبوك» أن «الاتحاد الأوروبي يقرر عدم منح تونسأي مساعدة مالية قبل أن تتوصل تونس إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي، وأنه تم إلغاء الزيارة المرتقبة لوزراء داخلية إيطاليا وفرنسيا ولألمانيا والمفوضة الأوروبية للشؤون الداخلية YlvaJohanson والتي كانت مقررة ليوم الخميس 27 أفريل 2023.»

التحرير:

هكذا صارت تونس في ظل هذا العبث العلماني بتونس «حالة» استثنائية يتم تداولها في كل مجلس من مجالس القوى الغربية، من أجل طرح حلول رأسمالية تزيد الوضع تأزما وكعكة يراد اقتسامها من أجل رفع شعارات الإنقاذ وإيجاد ثغرات جديدة للولوج إلى بلادنا وثراوتنا ومقدرتنا، في حين يواصل المتاجرون بوهم السيادة سياسة الهروب إلى الأمام، مع أنهم غارقون في وحل التبعية الفكرية والسياسية التي تبقيهم مجرد أدوات للاستعمار وعبيد للرأسمالية العالمية. فهل أدرك هؤلاء جميعا أن الحل في شرع الله فالتحقوا بقافلة الخلافة قبل أن يجرفهم طوفان التغيير القادم قريبا بإذن الله؟

رئيس الجمهورية: سنضع قانونا للمجلس الأعلى للتربية وآخر لنظام التعليم

أكد رئيس الجمهورية قيس سعيد مساء الخميس 20 أفريل 223 في كلمة ألقاها في مستهل جلسة عمل حول الاستشارة الوطنية المتعلقة بإصلاح التربية والتعليم عقدت بقصر الحكومة بالقصبة، أن التعليم العمومي هو أساس أي إصلاح وانه لا يمكن التفريط في هذا المكسب.

وقال "الازدهار الحقيقي للشعب يتم بفكر حر ومستنير"، مشددا على أن الأمر يتعلق بمستقبل الأجيال المقبلة لتونس.

وأضاف رئيس الدولة "لا مستقبل إلا بالتربية والتعليم اللذين يعدان أساس الثروة البشرية لتونس".

واشار رئيس الدولة في السياق ذاته انه سيتم قريبا وضع قانون يتعلق بالمجلس الأعلى للتربية والتعليم وقانون آخر يتعلق بنظام التعليم التونسي، مشيرا إلى ان مدارس ومؤسسات جامعية اصبحت لا تستجيب للشروط الدنيا للتعلم والتعليم، حسب تعبيره.

التحرير:

على فرضية أن التعليم يمكن إصلاحه عبر استشارة، فإن الاستشارة الوطنية المتعلقة بإصلاح التربية والتعليم، هي غطاء يوهم المشاركين بأنهم يمارسون الاختيار، في الوقت الذي يُمارس عليهم الاضطرار، فإطلاق هذه الاستشارة جاء بطلب مباشر من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) حيث انطلقت هذه الاستشارة على ضوء تقرير اللجنة الدولية حول مستقبل التربية والتعليم الذي أصدرته منظمة اليونسكو سنة 2021 بعنوان "وضع تصورات جديدة لمستقبلنا معا: عقد اجتماعي جديد للتربية والتعليم" وفي سياق الاستجابة إلى مخرجات قمة تحويل التعليم المنعقدة بمقر الأمم المتحدة بنيويورك تلبية لدعوة من الأمين العام للأمم المتحدة الذي نادى بالارتقاء بالتعليم إلى قمة جدول الأعمال السياسي العالمي. فهل مازال هناك من يصدق أن الرئيس يملك قراراته ويتحكم في خياراته؟

10 أسابيع مرت على وعد المديرة العامة لصندوق النقد الدولي لإمضاء اتفاق نهائي مع تونس في غضون أسابيع

انطلق صندوق النقد الدولي في تحديد تاريخ اجتماعات مجلس الإدارة لشهر ماي وسيكون الافتتاح بالنظر في ملف مملكة إسواتيني الخاص بالمراجعة الرابعة وطلب الوصول الى التمويل السريع الخاص بالصدمات الغذائية.

تجدر الإشارة إلى أن مديرة صندوق النقد الدولي قد أكدت في منتصف شهر فيفري انه سيتم ابرام اتفاق نهائي مع تونس في غضون اسابيع وعادت في شهر أفريل الجاري الى مناشدة السلطات التونسية قائلة «نريد ما يصبّ في مصلحة تونس ولا نريد منكم وضع برنامج يؤدّي لتهديد أو تقويض الاستقرار في البلاد. ومن هذا المنطق نناشد تونس باتخاذ الخطوة الوحيدة المتبقية حتى نتمكن من أخذ الملف إلى مجلس الإدارة» حسب تعبيرها.

التحرير:

ليس غريبا أن تتأخر وعود صندوق النقد، فعمله أساسا هو نصب الفخاخ الربوية واغتيال الحكومات اقتصاديا، وقيادتها إلى الهاوية، حيث يغرر بمن يصدقونه ولا يعدهم سوى الفقر. مصداقا لقوله سبحانه: «يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا» وقوله عز وجل: «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم».

استثناءات عفو رئاسي تثير خيبة لدى معتقلي «الحراك» في الجزائر

سادت خيبة أمل وسط نشطاء الحراك الجزائري، المتوقف منذ 2021، بسبب استثناء نحو 300 معتقل من رفاقهم، من عفو رئاسي صدر بمناسبة عيد الفطر المبارك وشمل أكثر من 8900 سجين. وبينما يعدّ حقوقيون أن المسجونين المطالبين بالتغيير هم «معتقلون سياسيون»، تقول الحكومة إن القضاء لاحقهم بتهم لا صلة لها بالنضال السياسي.

وبدا الانكسار في منشورات وتعليقات النشطاء في حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، على أثر صدور مرسوم مساء الأربعاء 19 أفريل، وقّعه الرئيس عبد المجيد تبون، يحدد فئات المساجين المعنيين بإجراءات عفو جديدة.

وتضمن المرسوم استثناءات أظهرت أن مساجين الحراك غير معنيين بها.

ولدى قراءة الشروط التي تضمنها المرسوم، يظهر أن المستفيدين من العفو هم من المدانين بتهم جنائية.

ومعظم الذين صدرت بحقهم أحكام بالسجن من نشطاء الحراك، (وصلت إلى 5 سنوات مع التنفيذ وأدناها 6 أشهر

مع وقف التنفيذ)، تعرضوا للمتابعة في حالتين: التعبير عن آراء منتقدة للسلطة، وتنظيم مظاهرات غير مرخص لها أو الدعوة إليها. غير أن الحكومة ترفض بشدة أن يجري التعاطي في الإعلام، وفي منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية، على أن التعبير عن مواقف نقدية من شؤون الحكم، أو ممارسة السياسة، هو سبب متابعتهم.

وكثيراً ما ذكر الرئيس تبون لوسائل الإعلام أن «الشتم والإساءة للغير على منصات التواصل الاجتماعي، ليسا أبداً تعبيراً عن الرأي». كما لمح في مناسبات أخرى، إلى أن معتقلي الحراك «يخضعون لتوظيف قوى أجنبية، بغرض ضرب استقرار البلاد».

وتوجد فئة ثانية من المساجين لم يشملهم مرسوم العفو، يعود سجنهم إلى تسعينات القرن الماضي. ويتعلق الأمر بنحو 160 ناشطاً إسلامياً كانوا ينتمون إلى «الجبهة الإسلامية للإنقاذ»، وفق السلطات، ويطلق على هذه الفترة «العشرية السوداء».غالبيتهم تخطوا الستين من العمر.وهؤلاء مدانون بعقوبات ثقيلة منها السجن مدى الحياة، والإعدام الذي ألغي تنفيذه، وتحولت العقوبة إلى مؤبد... وحكم عليهم بتهم الإرهاب، غداة تدخل الجيش لإلغاء نتائج انتخابات برلمانية (جانفي 1992) حققت فيها «جبهة الإنقاذ» فوزاً ساحقا.

التحرير:

إنه لا غرابة أن تتالى الخيبات من الرئيس الجزائري الحالي الذي لم يصل إلى الحكم إلا من أجل وأد كل محاولة جدية لإقامة سلطان الإسلام كاملا غير منقوص، كيف لا هو صاحب المقولة الشهيرة: «الجزائر تخلصت من الإسلام الأيديولوجي إلى غير رجعة» ليخترع بعد ذلك إسلاميا جزائريا خاصا وممتثلا لقوانين النظام الجمهوري العلماني، حيث قال «الإسلام السياسي لا يزعجنا ما دام يمتثل لقوانين الجمهورية وتطبّق عليه حرفيا». هذه هي نظرة رئيس الجزائر القاصرة للإسلام.

المغرب يستعد لتزويد بريطانيا بالطاقة عبر أطول كابل كهربائي بحري

بعد تدشين أكبر محطة للطاقة الشمسية في العالم في 2016 بتدشين محطة ورزازات، التي يفوق عدد ألواحها مليوني لوحة ممتدة على مساحة تزيد عن ثلاثين كيلومترا مربعا. يستعد المغرب لتزويد بريطانيا بالكهرباء المتجددة عبر أطول كابل كهربائي بحري في العالم يربط الرباط بالمملكة المتحدة.

واستثمرت شركة أبوظبي الوطنية للطاقة (طاقة) ومجموعة أوكتوبوس إنرجي البريطانية 30 مليون جنيه إسترليني (37.36 مليون دولار) في مشروع كابل كهربائي بحري بهدف ربط المغرب بالمملكة المتحدة، وفقا لما أعلنته شركة 'إكس لينكس' المشرفة على المشروع يوم الأربعاء 26 أفريل 2023.

وأضافت الشركة أن (طاقة) استثمرت 25 مليون جنيه إسترليني فيما استثمرت أوكتوبوس خمسة ملايين جنيه إسترليني في جولة تمويل التطوير.

وتعتزم الشركة مد أكبر كابل بحري للجهد العالي المستمر لمسافة تتجاوز 3800 كيلومتر بين المملكة المتحدة

والمغرب مرورا بالبرتغال وإسبانيا وفرنسا.

وقالت 'إكس لينكس' إن الكابل يمكن أن يزود المملكة المتحدة بما يصل إلى 3.6 جيغاوات من الكهرباء المتجددة أي قرابة ثمانية في المئة من طلبها الحالي وما يكفي لتزويد سبعة ملايين منزل بريطاني بالكهرباء بحلول نهاية العقد، مضيفة أن توليد الكهرباء سيجري في منطقة كلميم-واد نون المغربية بواسطة مزارع شمسية ومزارع رياح.

وقال سايمون موريش الرئيس التنفيذي لإكس لينكس في بيان «الإمكانات الهائلة لمشروع الطاقة بين المغرب والمملكة المتحدة ستساعد المملكة المتحدة على تسريع تحولها إلى مصادر الكهرباء النظيفة وتعزيز أمن الطاقة وخفض فواتير الاستهلاك»، مشيرا إلى أن المشروع يلقى دعما حكوميا من بريطانيا والمغرب.

وأعلنت الشركة المصنعة للكابلات الفرعية 'XLCC' عن الشروع في المرحلة الأولى من تشييد أطول كابل بحري بين بريطانيا والمغرب في الفترة الممتدة من 2025 إلى 2027.

وسيتم تدشين أولى مراحل الكابل في مطلع عام 2027 وسيتم الاقتصار في البداية على أربعة كابلات، فيما ستدخل الكابلات الثلاثة المتبقية حيّز الاستغلال بحلول عام 2029 انطلاقا من شمال «ديفون» ببريطانيا نحو كلميم، وفق صحيفة «إلكتريك» المتخصصة في أخبار الطاقة.

التحرير:

في ظل الحكام الرويبضات، يستمر الاستعمار في الاستفادة من ثرواتنا مقدما في ذلك على أهل البلد، فيدفع المسلمون الضريبة باهضة بداية من فواتير الكهرباء والغاز وانتهاء بإقصاء الإسلام عن الحكم والتشريع.

نعم الفسفاط تبرٌ في التّراب
لكن أحكام الإسلام وحدها من تعيد نفعه لأهل تونس

أشرف رئيس الجمهورية قيس سعيّد، عصر يوم الأربعاء 26 أفريل 2023 بقصر قرطاج، على اجتماع مجلس الأمن القومي الذي خُصّص للنظر في ملف إنتاج الفسفاط. وأكّد رئيس الجمهورية، في كلمة ألقاها مستهلّ الاجتماع، ضرورة عودة إنتاج الفسفاط إلى المستويات التي كان عليها قبل سنوات قائلا: "تبرٌ في التراب في حين أنّ الدولة تشكو وضعا ماليا صعبا وهذا الوضع الذي آل إليه القطاع غير مقبول خاصة وأنّ نوع الفسفاط في تونس يعدّ من أفضل ماهو موجود".

وشدّد رئيس الجمهورية، على ضرورة إيجاد حلول سريعة لهذه المسألة، مشيرا إلى أنّه بإمكان الفسفاط توفير عائدات مالية هامة لميزانية الدولة حتى لا نلجأ إلى الاقتراض من الخارج وتتعافى الدولة والاقتصاد". وأضاف: "يمكن أن توفّر هذه المادة الكثير لميزانية الدولة فلماذا نترك هذا التبر في مهب الرياح".

ولفت إلى ضرورة مواجهة الأوضاع في قطاع الفسفاط بحلول جذريّة خاصة وأنّه بالإمكان استخراج 10 ملايين طن في عام واحد في ظل وجود عديد المناجم التي يمكن استغلالها وتمثل مصدرا لعائدات هامة تقي الدولة من الاقتراض من الخارج، وفق قوله.

التحرير:

نقول أوّلا، وتعقيبا على وصف الرئيس للفسفاط بالتبر في التراب، إنّ الله عز وجل قد قدّر في الأرض أقواتها بما يكفي حاجة الإنسان ويزيد على ذلك أضعافاً كثيرة، حيث قال تعالى: (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)).

فصحيح أنّ الفسفاط كان يمثّل 10 بالمائة من إجمالي الصادرات التونسية، وأنّ البلاد كانت في المرتبة الخامسة عالميا من حيث إنتاج الفسفاط وتصديره. وأنّ الفسفاط موجود كثروة، لكن استخراجه واستغلاله هو الذي يتطلّب استثمارات محليّة على أساس سيادي بحت.. والمعضلة هنا تكمن في استمرارية حالة العجز والتقييد للإرادة وللطاقات الاستثمارية الناتجة أساسا عن تواصل الاحتكام إلى هذا النظام المسمى «بالنظام الرأسمالي» المنبثق عن عقيدة «فصل الدين عن الحياة»؛ والتي وضعت من خلالها أحكام من عقول عاجزة تتعلق بالاقتصاد وشؤون المال والأعمال وجميع مناحي الحياة، وظنّ أصحابها أنّهم قد أحسنوا صنعا..

هذا النظام المنحرف الذي ابتكرته عقول الغرب هربا من سلطة رجال الدين عندهم في العصور الوسطى، ليرموا به الناس ومصائرهم بين أيدي حيتان لا تشبع وهي أشد ظلما وجورا من تلك التي هربوا منها.. حيتان تنهب ثروات الشعوب وتتحكم في أسواقها وأعمالها وأموالها من خلال النظرة الاستعمارية المبنية على النظرة المادية السقيمة، ممّا تسبب بكوارث اقتصادية ومجاعات في كل البلدان الضعيفة. ومنها تونس التي تحكّمت فرنسا في ثرواتها وعبثت بها بشركاتها الناهبة بلا طائل، وبريطانيا من بعدها والتي استحوذت على الطاقات الحيوية ولا تزال إلى اليوم..

فمعضلة غياب مردودية إنتاج الفسفاط في بلادنا هي مشكل نظام بأكمله، مؤسّس على تركيز التصرف في الثروات الطبيعية جميعها بين يدي مجموعة من عديمي الأهلية وعند غير ذوي حق بالتصرف والتملك. وملفّ الفسفاط ظل عالقا11 سنة كانت كفيلة بأن تراكم أزماته والشركتان الرئيستان فيه «فسفاط قفصة والمجمّع الكيميائي» اللتان أوكلت إليهما الدولة مهمة الإشراف عليه، تراكمت خسائرهما المالية وأدت إلى توقف استثماراتها في بنيتهما التحتية وتحديث أدوات إنتاجهما لينتهي الأمر اليوم إلى اهتراء هذه الآلات وعجزها عن الاشتغال بكامل طاقتها الإنتاجيّة.

فالحقيقة أنّ السبب المباشر في هذا العبث والفساد الاقتصادي هو أنّ هذا النظام وآلياته الانتاجية قد أنتجته عقول بشرية عاجزة ناقصة محتاجة، لا تعرف ما يحقق العدل ويصرف الظلم عن الإنسان؛ لأنّ الإنسان بعقله عاجز عن معرفة ما يسعده، وما يشقيه لأنّه يجهل تركيبة نفسه، ويجهل أيضا الأمور التي يمكن أن تجلب السعادة، والأمور التي يمكن أن تجلب الشقاء؛ وهذا مصداق لقوله تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)).

مازلنا نراوح في نفس المكان بسبب الأصنام التي لم تُهدم

تلك العقولات المتكررة والتي تدور في رحى النظام الغربي وآلياته وتتذيّل تصورات الغرب الاستعماري ونظريّاته وحلوله، بل وإملاءاته بشكل أو بآخر، والرضوخ لصفقات شركاته قولا وفعلا، ومثال ذلك مواصلة المضيّ في معادلة قسمة الإنتاج مع شركات أجنبية ومواصلة الترويج لكذبة عدم قدرتنا على استخراج ثرواتنا بأنفسنا نظرا لعدم امتلاكنا للمعدّات اللازمة..وعليه، لا بد لنا من استقبال عروض الشركات الأجنبية للاستثمار في مناجم الفسفاط عندنا أو البقاء على حال العقم والعطالة التي نعيشها.

ونختم القول بالعود على بدء، بالتأكيد على أنّ أمر تقدير الأقوات مرتبط بموضوع مهم وهو: «تمكين الإنسان من تحقيق معنى العبودية بالشكل الصحيح» وهذا طلبه الحق تبارك وتعالى من الإنسان بقوله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ).

فملكية الإنسان للموارد الطبيعية ملكية انتفاع، لا ملكية رقبة، ولو كان كذلك لحرص على إفنائها قبل فنائه، ومالكها الحقيقي هو رب العباد، والمنتفع بها منتفع بملك ربه، عليه أن يتصرف فيها وفق مراده.

وبذلك فإنّ طلب تلك الأقوات والمقدرات والسعي في استغلالها يكون على الوجه الذي فرضه الله وعبوديته الخالصة، لا الذي يوافق ما تشتهيه العقول البشرية والآراء مهما كان صاحبها، حاكما أو محكوما، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إنّ روح القدس نفث في روعي أنّ نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإنّ الله تعالى لا يُنال ما عنده إلاّ بطاعته» صحيح الجامع

تاياني: تونس لا يمكن أن تتحوّل إلى الدنمارك بين عشيّة وضحاها..ولا يمكن تقييد كلّ شيء بالإصلاحات

اعتبر نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الإيطالي، أنطونيو تاياني أنّه لا يمكن اشتراط كل شيء بالإصلاحات، في إشارة إلى تعليق صندوق النقد الدولي لمفاوضاته مع تونس بعد اتفاق مبدئي يقضي بمنحها قرضا بقيمة 1.9 مليار دولار.

ووفق وكالة آكي الإيطالية، قال تاياني في جلسة استماع مشتركة الخميس 27 أفريل 2023 أمام لجنتي الشؤون الخارجية للنواب والشيوخ "من الخطأ الاعتقاد أنّ تونس يمكن أن تتحول إلى الدنمارك بين عشية وضحاها"، ولكن "يجب معالجة المشكلة ككل".

وأشار إلى أنّ إيطاليا قرّرت "إرسال شريحة أولى من المساعدات بانتظار الإصلاحات"، ملفتا إلى أنّ موقف بلاده حيال هذه المسألة "لا تتفهمه جميع الدول".

وقال "حاولت أيضًا شرح ذلك لصندوق النقد الدولي، لأنّنا نحن الإيطاليّين أكثر تفهّما للشرق الأوسط وشمال إفريقيا".

وأردف "لهذا السبب على وجه التحديد، طلبت في الأشهر المقبلة اجتماعا موسّعا لمجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى ليشمل (دول) منطقة البحر الأبيض المتوسط".

التحرير

أتراه يتسوّل بنا ويبسط بلادنا مراحا ركوبا ذلولا في جلسات نظرائه الأوروبيين، أم أنّه يلحّ في طلب حماية بلاده من جموع المهاجرين التي تتراءى له قبالة شواطئ إيطاليا..؟ أم أنّ هذا المراطون من التصريحات والجلسات الخاصة بتونس ليست سوى فصلا من فصول المؤامرة الغربية المشهودة ملامحها منذ سنوات..؟ وفي كل الحالات ومهما يكن من أمر فإنّ من تفوّه به تاياني إهانة بالغة لتونس وأهلها وتمريغ بكرامة حكامها أوّلا بالتراب بعد تصويرهم في محافل دولية بصورة العاجزين كليا عن تقديم أبسط مقومات الحياة الكريمة لمن يحكمون في تونس. فهل من رشد يصيب حكام البلاد للخروج من هذا القاع المهين..؟

جواب سؤال

الإقتتال المسلّح في السّودان وتداعياته على الصّراعات السياسيّة

السؤال: نشرت سكاي نيوز عربية على موقعها أن أمريكا قد أجلت دبلوماسيها صباح الأحد 23/4/2023 (أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن، صباح الأحد، إجلاء دبلوماسيي بلاده من السودان الذي يشهد اشتباكات عنيفة منذ أيام..وقال بايدن في بيان: "اليوم (الأحد) بناء على أوامر مني، نفذ الجيش الأمريكي عملية لإخراج أفراد الحكومة الأمريكية من الخرطوم")..وكانت عربي21، قد نشرت كذلك على موقعها في 23/4/2023 (ولم يعلق الجيش السوداني على عملية إجلاء الدبلوماسيين الأمريكيين، لكنه قال في بيان سابق إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين ستجلي دبلوماسيين ورعايا آخرين من الخرطوم، مضيفا أنه "يتوقع الشروع في ذلك فورا") فهل يدل هذا الإجلاء بأن الاقتتال سيستمر؟ وما تفسير ذلك خاصة وأن البرهان وحميدتي عميلان لأمريكا؟ أو أن أحدهما قد أصبح يميل إلى بريطانيا وأوروبا ومن هنا كان هذا الاقتتال؟ ثم ما هو الحل المتوقع في نهاية هذا الاقتتال؟ وشكراً.

الجواب: لكي يتضح الجواب نستعرض الأحداث منذ الوثيقة الدستورية والانقلاب العسكري عليها:

أولاً: مرحلة الوثيقة الدستورية:

1- كان عملاء أمريكا (المجلس العسكري) تحكمهم ما أطلق عليها "الوثيقة الدستورية" مع عملاء الإنجليز والأوروبيين (المكون المدني)، تلك الوثيقة التي جرى التوقيع عليها بين الجانبين في 17/8/2019، ثم عدلت مواعيدها بعد اتفاق جوبا الموقع في 03/10/2020م حيث أصبحت المدة 51 شهراً، ومن ثم يبدأ المدنيون في تشرين الثاني/نوفمبر 2021.. ولأن هذه الوثيقة تنزع كثيراً من مراكز السلطة من المكون العسكري إلى المكون المدني، وهذا ما لا يرضي البرهان وحميدتي، ولهذا فقبل نحو شهرين من موعد تسلم المكون المدني مراكز السلطة الواردة في الوثيقة، أعلن عن اكتشاف محاولة انقلاب، وممن؟ من أحد رجالهم لم يمض على رجوعه من العلاج خمسة أيام: (أعلن وزير الدفاع السوداني، الفريق الركن ياسين إبراهيم عن إحباط محاولة انقلاب قادها اللواء الركن عبد الباقي بكراوي، ومعه 22 ضابطا آخرين برتب مختلفة وضباط صف وجنود..بي بي سي 21/9/2021).

2- وبالتدقيق في هذه المحاولة الانقلابية نجد أنها مصطنعة، فإن (قائد تلك المحاولة الانقلابية قد زامل في خدمته العسكرية البرهان في عمليات بحر الجبل وزامل شمس الدين كباشي في غرب دارفور..عربي21، 22/9/2021) وهؤلاء رؤوس القيادة العسكرية في الجيش السوداني ومجلس السيادة، بمعنى أن هذا الرجل كان مقرباً وموثوقاً من كبار عملاء أمريكا في قيادة الجيش، ومن ثم لا تكون محاولته للانقلاب حقيقية، ولكنه أمر قد دبر بينه وبين القيادة لأغراض ترتيب الحكم قبل أن يحين موعد التسليم المفترض لقيادة مجلس السيادة للمدنيين..وعلى إثر ذلك (اعتقل الجيش السوداني صباح اليوم الاثنين رئيس الوزراء عبد الله حمدوك ومعظم أعضاء حكومته والعديد من المسؤولين والعاملين بقطاع الإعلام وسط الحديث عن انقلاب عسكري يجري تنفيذه..الجزيرة 25/10/2021) وأعلن مكتب حمدوك المعتقل (ما حدث يمثل تمزيقاً للوثيقة الدستورية وانقلاباً مكتملاً على مكتسبات الثورة..الجزيرة 25/10/2021)

3- وهكذا يتضح بأن الاتفاق المعقود سنة 2019 بين المدنيين في قوى الحرية والتغيير والمجلس العسكري كان فخاً نصبه المجلس العسكري ومن ورائه أمريكا لهذه القوى عبر جعل رئاسة مجلس السيادة الأولى للعسكر والثانية للمدنيين، فجرى إيهام قوى الحرية والتغيير بأنهم سيُسلَّمون رئاسة المجلس، أي حكم السودان لما بعد الـ21 شهراً الأولى، ولو كان هذا ممكناً لأمكن عملاء الإنجليز وأوروبا من إجراء تغييرات واسعة تطال قيادة الجيش وتمويله بشكل يهدد النفوذ الأمريكي في السودان، وهذا لا تسمح به أمريكا..

بعد ذلك انتشر بين الناس أن موضوع الانقلاب أمر دُبِّر بليل من البرهان وحميدتي للقضاء على الوثيقة الدستورية..ومن ثم تحرك الناس في الشوارع بعضهم بإخلاص وبعضهم بدافع من المكون المدني واستمر لأيام بل لأشهر..

ثانياً: مرحلة الاتفاق الإطاري:

بعد انكشاف أمر الانقلاب السابق وانتشار التحركات في الشوارع..بدأت مرحلة أخرى لخديعة المكون المدني حيث بدأت المباحثات بين المكون العسكري والمدني حتى تم توقيع الاتفاق الإطاري في 5/12/2022 وقد جاء في جواب سؤال في 11/12/2022 (..ونص الاتفاق في الجزء الثاني منه على "تسليم السلطة الانتقالية إلى سلطة مدنية كاملة..وللدولة رئيس بمهام شرفية..ثم مستوى تنفيذي يرأسه رئيس وزراء مدني.." وينص أيضاً على أن "ينأى الجيش عن السياسة وعن ممارسة الأنشطة الاقتصادية والتجارية الاستثمارية، وأن تدمج

قوات الدعم السريع وقوات الحركات المسلحة في الجيش وفقا للترتيبات التي يتم الاتفاق عليها لاحقا في مفوضية الدمج والتسريح ضمن خطة إصلاح أمني وعسكري..إلخ")، وقد كان الاتفاق يقتضي التوقيع النهائي عليه في 6/4/2023 وتشكيل الحكومة المدنية في 11/4/2023 وهنا استمرت الأمور على النحو التالي:

1- في اليوم نفسه 6/4/2023 الذي كان يفترض فيه التوقيع على الدستور الانتقالي وقبل 5 أيام من تشكيل الحكومة الانتقالية 11/4/2023 أجرت مساعدة وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الأفريقية مولي اتصالا هاتفيا مع حميدتي والمتحدث باسم العملية السياسية خالد عمر يوسف. (وهاتفت مولي كلاً من نائب رئيس مجلس السيادة قائد قوات الدعم السريع "حميدتي" والمتحدث باسم العملية السياسية خالد عمر، وذلك بعد أيام من اتصالها برئيس مجلس السيادة وقائد الجيش البرهان..سودان تريبون 6/4/2023.)

2- نشرت عربي بوست على موقعها في 19/4/2023 نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، الأربعاء 19 نيسان/أبريل 2023، في أحدث معلومات عن ساعات الاشتباك الأولى 15/4/2023 (شهدت ليلة الجمعة 14 نيسان/أبريل، جلسة مفاوضات بين الطرفين "البرهان وحميدتي" بحضور مبعوثين أجانب، قُطعت خلال ذلك وعود، وانتُزعت تنازلات، قبل أن يتناولا العشاء معاً في منزل أحد كبار القادة العسكريين..عربي بوست 19/4/2023).

3- بعد ذلك اندلعت الاشتباكات العنيفة المفاجئة يوم السبت 15 نيسان/أبريل 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع والتي تمثّل ضربة جديدة للآمال في انتقال الحكم إلى المدنيين أي القوى المدنية الموالية لبريطانيا.. وهكذا تحول الصراع السياسي الدائر في السودان بين المكون العسكري الموالي لأمريكا والمكون المدني الموالي لبريطانيا، تحول إلى المجال العسكري بين البرهان وحميدتي! قلنا في جواب السؤال في 19 آذار/مارس 2023 [("ومن ثم يتحكم المكون العسكري (البرهان وحميدتي) في تأجيل التنفيذ بحجة عدم اتفاقهما على الدمج، وذلك إلى أن تصبح الشروط والأجواء مناسبة لتعديل الاتفاق وتنقيته من أي تأثير فعلي فيه للمكون المدني، وهذا معنى (قريبا) الواردة في قول البرهان (إن البلاد تسير في طريق تأسيس الحكم المدني، مرجحاً تشكيل الحكومة المدنية قريباً..الاتحاد 19/03/2023م)، فينفذ الاتفاق الإطاري وفق متطلبات المكون العسكري ومن ثم يكون (قريباً) سواء أقرب موعد التنفيذ أم بعد! وإن لم يتأت لهم ذلك، فلا يستبعد محاولة إلغاء الاتفاق الإطاري باصطناع صعوبة دمج الدعم السريع مع الجيش لعدم توافق البرهان وحميدتي أي إعادة سيناريو إلغاء الوثيقة الدستورية مع أسلوب جديد للإخراج..")] انتهى الاقتباس من جواب السؤال.

4- بدأت القوى السياسية المعارضة تناشد الجيش والدعم السريع إلى وقف الاقتتال بين الطرفين علما أن هذه القوى كانت ضد الجيش وضد الدعم السريع فصارت تدعوهم لوقف الاقتتال بين الطرفين، ونسوا مطالبهم السياسية بإبعاد الطرفين عن الحياة السياسية وتشكيل حكومة مدنية كما كانوا ينادون. فقد ("دعا بيان لقوى

الحرية والتغيير المجلس المركزي قيادة القوات المسلحة وقوات الدعم السريع لتغليب الحكمة ووقف المواجهات العسكرية فورا والعودة لطاولة التفاوض وإن الخيار لحل القضايا العالقة هو معالجتها سلميا عبر الحلول السلمية".. الجزيرة 16/4/2023). وهكذا استبدلت المعارضة بمعارضة أخرى، فغدت المعارضة السياسية ليست قوى معارضة، وإنما قوى مصالحة بين قيادة الجيش وبين المعارضة المصطنعة قيادة الدعم السريع.

-5 قال بيان لوزارة الخارجية الأمريكية "إن بلينكن شدد على الحاجة الملحة للتوصل إلى وقف إطلاق النار للسماح بتسليم تقديم المساعدات الإنسانية للمتضررين من القتال..سكاي نيوز 18/4/2023) يريد وقف إطلاق النار وليس إنهاء القتال، وقد تجاوب الطرفان فورا مع الدعوة الأمريكية. وأعلن الجيش على لسان عضو مجلس السيادة الانتقالي شمس الدين كباشي أن ("مجلس السيادة وافق على وقف إطلاق النار لمدة 24 ساعة ابتداء من مساء الثلاثاء"..العربية 18/4/2023) ووافقت قوات الدعم السريع على هدنة طلبتها أمريكا على لسان وزير خارجيتها أنتوني بلينكن من الطرفين فقال بيانها: ("بناء على الاتصال مع السيد أنتوني بلينكن وزير الخارجية الأمريكي وجهود الدول الشقيقة والصديقة دعتنا إلى وقف إطلاق النار من أجل فتح مسارات آمنة لعبور المدنيين وإخلاء الجرحى نعلن من جانبنا الموافقة على الهدنة المقترحة لمدة 24 ساعة"..الراكوبة السودانية 18/4/2023) وهذا يثبت أن البرهان وحميدتي يتبعان الأمريكان وسرعان ما ينفذان أوامر أمريكا. وإذا طلبوا منهما وقف الاقتتال نهائيا بشكل جاد سيوقفانه. ولكن طلبوا منهما هدنة مدة 24 ساعة. ومعنى ذلك أنهم سمحوا لهما بالاستمرار في الاقتتال..

-6 نقلت "الشرق الأوسط" السعودية يوم 19/4/2023 عن ناطق باسم الخارجية الأمريكية طلب عدم ذكر اسمه قوله: ("إن وزارة الخارجية الأمريكية أنشأت مجموعة عمل معنية بالنزاع العسكري في السودان للإشراف على تخطيط الوزارة وإدارتها واللوجيستيات المتعلقة بالأحداث في السودان". وأضاف أن "تركيزنا الآن هو على التوصل إلى وقف فوري لإطلاق النار"). وقال: ("نواصل الضغط على قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية لإقرار وقف إطلاق نار لمدة 24 ساعة وندعو كليهما إلى ضمان التزامه من كل القوات"..الشرق الأوسط 19/4/2023) ما يؤكد على أن الأمريكان هم الذين يديرون الصراع بين الطرفين، ولا يريدون وقفه كليا حاليا إلى حين يستنفدون أغراضهم منه.

-7 قال بايدن في بيان: ("اليوم الأحد بناء على أوامر مني، نفذ الجيش الأمريكي عملية لإخراج أفراد الحكومة الأمريكية من الخرطوم"..كما شكر بايدن كلا من جيبوتي وإثيوبيا والسعودية، مشيدا بـ"مساعداتها الحاسمة لنجاح عمليتنا".. وكانت قوات الدعم السريع، أحد طرفي الصراع في السودان، أعلنت في وقت سابق من صباح الأحد إجلاء الدبلوماسيين الأمريكيين وأسرهم من السفارة الأمريكية في الخرطوم، بالتنسيق مع الولايات المتحدة. ولاحقا كشفت شبكة "سي إن إن" الإخبارية، أن "جميع الدبلوماسيين الأمريكيين وأفراد عائلاتهم في طريقهم بأمان إلى خارج السودان، على متن طائرات عسكرية أمريكية"..وأضافت أنه "تم إغلاق السفارة الأمريكية في الخرطوم بمغادرة الدبلوماسيين"..سكاي نيوز عربية 23/4/2023) ونقلت عربي21 في 23/4/2023 على موقعها تصريح الرئيس الأمريكي جو بايدن بالإجلاء وأضافت: (ولم يعلق الجيش السوداني على عملية إجلاء الدبلوماسيين الأمريكيين، لكنه قال في بيان سابق إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين ستجلي دبلوماسيين ورعايا آخرين من الخرطوم، مضيفا أنه "يتوقع الشروع في ذلك فورا"..) وكل ذلك لإعطاء صورة بتصاعد القتال..

-8 هدنة 72 ساعة أعلنتها أمريكا ابتداء من ليلة الثلاثاء 25/4/2023: (قال بلينكن في بيان "عقب مفاوضات مكثفة على مدار الساعات الـ48 الماضية، وافقت القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع على تنفيذ وقف لإطلاق النار على مستوى البلاد بدءا من منتصف ليل 24 نيسان/أبريل، ويستمر لمدة 72 ساعة" وأضاف "خلال هذه المدة، تحث الولايات المتحدة القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع على الالتزام الفوري والكامل بوقف إطلاق النار".. الجزيرة مباشر 25/4/2023)

وبتدبر أحداث مرحلة الاتفاق الإطاري يتبين أن أمريكا تتحكم في الهدنة وتدير الأحداث وتفجر الصراع العسكري بين عميليها..فهذه الاشتباكات الحاصلة اليوم بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع تنقل الصراعات السياسية في السودان وبشكل حاد إلى ساحة جديدة، ساحة رسمتها أمريكا لتبعد عملاء الإنجليز والأوروبيين عن مركز الحكم الفاعل، ومن ثم تتحكم أمريكا بأطرافه، وهي لا يهمها عدد القتلى والجرحى ولا يهمها تدمير السودان وآلياته العسكرية، فهذا آخر ما تفكر به أمريكا، فالمهم عندها أن تستفرد في السودان فلا تنازعها فيه بريطانيا وأوروبا..

ثالثاً: أما هل الإنجليز وأوروبا يقفون خلف محاولة حميدتي الانقلاب على البرهان، فهذا مستبعد، وما يشير إلى ذلك الأمور التالية:

-1 كان عملاء أمريكا في المنطقة على اتصال بطرفي الصراع، ولو علمت أمريكا بأن حميدتي قد انحاز لطرف الإنجليز والأوروبيين لدفعت عملاءها لدعم الجيش السوداني بوصفه مؤسسة عسكرية وطنية شرعية ولدعت قوات الدعم السريع لتسوية أمر شرعيتها مع الجيش، أي لنزعت عنها الشرعية. وقد كانت السعودية على اتصال مع الطرفين، واليوم نقلت قناة الجزيرة عن وزير الخارجية المصري بأنه كان على اتصال مع الطرفين في السودان (البرهان وحميدتي).

-2 كان وزير الخارجية الأمريكي يتصل مع الطرفين ويدعوهما لهدنة، (قال قائد قوات الدعم السريع السودانية محمد حمدان دقلو في سلسلة تغريدات "ننتظر المزيد من المناقشات مع وزير الخارجية الأمريكي حول سبل معالجة هذه الانتهاكات". الجزيرة نت، 18/4/2023). و(تم التوصل للهدنة بعد اتصال وزير الخارجية الأمريكي، بقائد الجيش عبد الفتاح البرهان، وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي)، ومطالبتهما بهدنة إنسانية. الجزيرة نت، 18/4/2023)

-3 لو كانت قوات الدعم السريع تنفذ انقلاباً لصالح الأوروبيين لكانت قوى الحرية والتغيير إلى جانبها خاصةً وأنها تنادي صباح مساء بمغادرة العسكر وتنادي بالحكم المدني، أي أنها تناهض الجيش وقائده البرهان علناً وقبل اندلاع الاشتباكات الحالية، ولكن هذه القوى تدعو لوقف فوري لإطلاق النار، أي لم تظهر أي تحيز رغم جعجعات حميدتي بأن الديمقراطية هي ما دفعته لحرب البرهان، (دعت قوى الحرية والتغيير في السودان قيادتي الجيش وقوات الدعم السريع لوقف المواجهات العسكرية فوراً والعودة إلى طاولات التفاوض..صحيفة الشرق، 16/4/2023).

ومن هذا يتضح بأن القوى التابعة لأوروبا في السودان قد صدمتها هذه الاشتباكات وأنها لا تعلن مناصرتها طرفاً ضد طرف. ومن ثم تنتفي الشبهات عن انحياز حميدتي للإنجليز، بل هو باق كالبرهان عميلاً لأمريكا..

رابعاً: وأما الخلاصة فهي:

-1 إن هذه الاشتباكات الحاصلة اليوم بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع هي اشتباكات تديرها أمريكا في القتال والهدنة، وذلك لنقل الصراعات السياسية في السودان وبشكل حاد إلى ساحة جديدة، ساحة رسمتها أمريكا لتبعد عملاء الإنجليز والأوروبيين عن مركز الصراع، ومن ثم تتحكم أمريكا بأطرافه، وهي لا يهمها عدد القتلى والجرحى ولا يهمها تدمير السودان وآلياته العسكرية..

-2 إن أمريكا تريد أن يستمر نفوذها في السودان دون أن تنازعها أوروبا في ذلك، وهي لها في ذلك سابقة، فقد استمر نفوذها نحو 30 سنة في عهد البشير..ولما أرادت الاستغناء عنه جاءت برجال أنشأهم هو كحميدتي وممن كانوا يعملون معه كالبرهان..فلما تحرك رجال بريطانيا في الحرية والتغيير ضد رجال أمريكا استوعبتهم بالخديعة لغبائهم وذلك بالوثيقة الدستورية ثم الاتفاق الإطاري.

-3 أما هل استطاعت بريطانيا النفاذ إلى أحد الرجلين "حميدتي" ومن أجل ذلك كان الصدام العسكري؟ فليس هناك مؤشرات، بل هي على الضد من ذلك، فالرجلان طوع بنان أمريكا كما نرجحه وبيناه آنفاً.

-4 أما المتوقع من استمرار هذا الصدام ونتيجته، فكما ذكرنا فالغرض منه كان إقصاء عملاء بريطانيا (المكون المدني من الحرية والتغيير وغيره)، ومع أن هذا تم أو كاد، ولكن سابقة الانقلاب على الوثيقة الدستورية وانكشافه للناس يجعل أمريكا وأعوانها هذه المرة يطيلون أمد الصراع إلى حد ما، ولكن من باب الكر والفر وليس الحسم، وذلك لتحقيق أحد الأمور التالية:

أ- إذا رأت أن الأفضل لها عقد اتفاق جديد بين عميليها البرهان وحميدتي عقدته، ومن ثم تدفع الاتفاق الإطاري مع القوى التابعة للأوروبيين إلى الخلف، فتصبح تلك القوى هامشية أمام عملاء أمريكا الذين يرسمون واقعاً جديداً في السودان..

ب- وإذا تعذر دفع القوى الموالية لأوروبا للخلف فإن أمريكا لا تأبه بتقسيم السودان بعد أن سلخت عنه الجنوب، فتقوم بسلخ الغرب ودارفور وتولي عليها حميدتي، إذ إن سيطرته في تلك المناطق راجحة..خاصة وأنه يهيمن على منجم الذهب هناك.

ج- وإذا اصطفت تلك القوى التابعة للأوروبيين خلف أحد عملاء أمريكا (حميدتي مثلاً) اصطفافاً من باب المناورة..فإن أمريكا قد تطلب من هذا العميل أن ينزوي والتسليم بسيطرة العميل الآخر ليقود التصعيد العسكري في السودان لإحباط ذلك الاصطفاف..

خامساً: وهكذا يتبين أن العملاء كأسيادهم لا يهمهم أمر الناس وأمنهم، فلا يهمهم إلا أن يجلسوا على الكراسي والأسياد يديرونهم. فقاموا وروّعوا أمن الناس في العشر الأواخر من رمضان، في الوقت الذي ينتظر فيه الناس العيد ليتبادلوا التهاني والزيارات..فقام القتلة المجرمون بسفك الدماء وبإحداث الدمار وحجز الناس في بيوتهم وتعطيل أعمالهم. وكل ذلك لإرضاء أعداء الله ورسوله والمؤمنين.. فما على الناس إلا أن ترفض الطرفين عملاء أمريكا وعملاء بريطانيا، وتعمل على إسقاطهم ونصرة المخلصين الواعين من أبناء السودان، شباب حزب التحرير الذين يحملون مشروع دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فينقذون البلاد من العملاء كافة، وينهضون بها ويحفظونها من التجزئة والتقسيم، ومن ثم يرحمهم الله ويعزهم. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

الخامس من شوال 1444هـ/25/4/2023م

أمير حزب التحرير -عطاء بن خليل أبو الرشته

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

أضواء على أجهزة دولة الخلافة: الإعلام

الجهاز الثّاني عشر من أجهزة دولة الخلافة هو جهاز الإعلام، وسنتولّى فيما يلي تفصيل القول فيه ـ واقعا وأهميّة وسياسة وأخبارا ووسائل وترخيصا ـ مع الحرص كالعادة على تزويده بالأدلّة الشرعيّة من الكتاب والسنّة والإجماع التي تثبت استناده إلى العقيدة الإسلاميّة ـ شكلا ومضمونا، مواصفات وصلاحيّات ـ انبثاقا أو انبناء..

وللوهلة الأولى، قد يتبادر إلى الذّهن أنّ جهازا في مكانة الإعلام وتعقيده وتشعّبه وتعدّد وسائطه وارتباطه بالمجتمعات الحديثة، لا يُتصوّر أن يكون موجودا في عصر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم..لكن وبصرف النّظر عن تطوّر الأشكال الماديّة من عدمه، يكفي توفّر عنصرين أساسيّين لكي يوجد جهاز الإعلام، ألا وهما الأخبار بمختلف مشاربها والكيفيّة المعيّنة في التعامل مع تلك الأخبار: فإذا حصل الوعي التّام بما للأخبار من أهميّة في الحياة وتحدّدت سياسة معيّنة في التّعامل مع تلك الأخبار، فقد قام جهاز الإعلام وإن كان بدائيّا في شكله بسيطا في وسائله وأساليبه.. والإعلام من الأمور المهمّة للدّعوة والدّولة، فهو سلطة بيد السّلطة، لذلك فهو ليس مصلحة من المصالح التي تتبع إدارة مصالح النّاس، بل إنّ موقعه مرتبط مباشرة مع الخليفة كجهاز مستقلّ شأنه شأن أيّ جهاز آخر من أجهزة الدّولة..

سياسة الدّولة الإعلاميّة

من المتأكّد جدّا حين قيام الدّولة الإسلاميّة أن يصدر قانون يبيّن الخطوط العريضة للسّياسة الإعلاميّة لدولة الخلافة وفق الأحكام الشرعيّة، تسير بموجبها الدّولة لخدمة مصلحة الإسلام والمسلمين، وبناء مجتمع إسلاميّ قويّ ومتماسك ومعتصم بحبل الله، يشعّ الخير منه وفيه، فلا مكان فيه للأفكار الفاسدة المفسدة ولا للثّقافات الضّالة المضلّلة، مجتمع إسلاميّ ينفي خبثه وينصع طيبه ويسبّح لله ربّ العالمين..فإنّ وجود سياسة إعلاميّة متميّزة تعرض الإسلام عرضا قويّا مؤثّرا، من شأنه أن يحرّك عقول النّاس للإقبال على الإسلام ودراسته والتفكّر فيه، كما يسهّل عمليّا ضمّ البلاد الإسلاميّة لدولة الخلافة..هذا فضلا عن أنّ كثيرا من أمور الإعلام مرتبط بالدّولة ارتباطا وثيقا، ولا يجوز نشره دون أمر الخليفة، ويتّضح ذلك في كلّ ما يتعلّق بالأمور العسكريّة وما يُلحق بها، كتحرّكات الجيوش وأخبار النّصر والهزيمة والصّناعات العسكريّة..وهذا الضّرب من الأخبار يجب ربطه بالإمام مباشرة ليقرّر ما يتعيّن كتمانه وما يتعيّن بثّه وإعلانه وفق سياسة معيّنة ورؤيا واضحة وأهداف تصبّ في مصلحة الإسلام والمسلمين..

أدلّة الجهاز

هذه الأهميّة القصوى التي توليها الدّولة الإسلاميّة للأخبار عامّة وللأخبار العسكريّة خاصّة، وهذه المركزيّة في التّعامل معها بوصفها مرتبطة مباشرة بالخليفة ـ كتمانا وإعلانا ـ يجد أدلّته الشرعيّة في الكتاب والسنّة:

أمّا الكتاب فقوله تعالى (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)، وواضح من الآية أنّ موضوعها متعلّق بالأخبار وكيفيّة التعامل معها، وأنّ أمر ترويجها أو كتمانها موكول إلى وليّ الأمر أي الخليفة أو من ينيبه عنه..وأمّا السنّة فقد تواترت الأدلّة على أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كان يتحكّم في الأخبار ـ إذاعة وكتمانا ـ وأنّه كان يعمّي على المشركين ويحبّس عليهم الطّرق ويورّي الخبر بغيره ليأخذهم على حين غرّة: جاء في حديث بن عبّاس في فتح مكّة (وقد عميت الأخبار على قريش فلا يأتيهم خبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا يدرون ما هو صانع)..وجاء في حديث أبي سلمة المرسل (ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لعائشة: جهّزيني ولا تعلمي بذلك أحدا..ثمّ أمر بالطّرق فحُبست، فعمّى على أهل مكّة لا يأتيهم خبر)..

وجاء في حديث كعب المتعلّق بغزوة العسرة (ولم يكن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يريد غزوة إلاّ ورّى بغيرها حتّى كانت تلك الغزوة التي غزاها في حرّ شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوّا كثيرا، فجلّى للمسلمين أمرهم ليتأهّبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد)..

أدوار شتّى

ولم يكتف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بتحديد ما يُذاع من الأخبار وما يُكتم فحسب، بل كان يقوم أيضا بدور المراسل الصحفيّ ووكالة الأنباء، فكان ينقل الأخبار بنفسه للمسلمين ويقوم بالتّغطية الإعلاميّة ميدانيّا: جاء في حديث أنس عند البخاري (أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الرّاية زيد فأصيب، ثمّ أخذها جعفر فأصيب، ثمّ أخذها بن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتّى أخذها سيف من سيوف الله حتّى فتح الله عليهم)..كما كان صلّى الله عليه وسلّم يقوم أيضا بدور المنشّط والضّيف و(الكرونيكور) إن جاز لنا التّعبير، وذلك عبر المفاوضات والموادعات والمناظرات: فمن أمثلة المفاوضات ما جرى بينه صلّى الله عليه وسلّم وبين مندوبيّ قريش في الحديبيّة حتّى استقرّ الاتّفاق على بنود الصّلح..ومن أمثلة المناظرات المباشرة، مناظرته عليه الصّلاة والسّلام لوفد نجران والدّعوة إلى المباهلة، ومناظرة ثابت بن قيس وحسّان لوفد تميم بناء على أمره صلّى الله عليه وسلّم، وغيرها..

وكلّ هذا كان علنيّا ولم يكن منه بند سريّ..

تطبيقات الرّاشدين

ومن تطبيقات الرّاشدين لهذا الحكم ما رواه بن المبارك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن الفاروق عمر بن الخطّاب (أنّه بلغه أنّ أبا عبيدة حوصر بالشّام وقد تألّب عليه القوم، فكتب إليه عمر: سلام عليك، أمّا بعد فإنّه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدّة إلاّ جعل الله له بعدها فرجا ولن يغلب عسر يسرين، و(يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون)..قال، فكتب إليه أبو عبيدة: سلام عليك أمّا بعد، فإنّ الله يقول في كتابه (اعلموا أنّما الحياة الدّنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) الآية..فخرج عمر بكتابه فقعد على المنبر وقرأه على أهل المدينة ثمّ قال: يا أهل المدينة، إنّما يعرّض بكم أبو عبيدة أن ارغبوا في الجهاد..وعلى منوال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في نقل أخبار غزوة مؤتة تحضرنا حادثة (يا سارية الجبل) مع الفاروق عمر أيضا، هذا إلى جانب المفاوضات والمناظرات التي خاضها الرّاشدون، على غرار مفاوضات الصّدّيق أبي بكر مع المرتدّين وتأليبه الرّأي العامّ ضدّهم، ومناظرات عليّ بن أبي طالب للخوارج وإرساله البعوث والمراسلات لاستمالتهم وكفّ أذاهم، وغيرها من الوقائع والحوادث التي تثبت احتفاء الرّاشدين بالأخبار واعتناءهم بالإعلام تلبّسا أو استنابة..

أنواع الأخبار

وعليه، فإنّ الأخبار على ضربين مختلفين من حيث المساس بالدّولة وأمنها ومن حيث الإعلان أو الكتمان: فمنها ما يتعلّق بالأمور العسكريّة وما يُلحق بها، كتحرّكات الجيوش وأخبار المعارك والصّناعات العسكريّة والعلاقات الدوليّة والمفاوضات والموادعات والمناظرات، وهذه يجب ربطها بالإمام مباشرة ليقرّر ما يجب كتمانه وما يجب بثّه وإعلانه..

ومنها سائر الأخبار اليوميّة والبرامج السياسيّة والثّقافيّة والعلميّة والحوادث العالميّة، وهي ليست ذات مساس مباشر بالدّولة وليست ممّا يتطلّب رأي الخليفة المباشر بها، إلاّ أنّها تتداخل مع وجهة النّظر في الحياة في بعض أجزائها، ومع نظرة الدّولة للعلاقات الدوليّة، ومع ذلك فإنّ إشراف الدّولة عليها يختلف عن النّوع الأوّل من الأخبار..وبناء عليه، فإنّ جهاز الإعلام يجب أن يحتوي دائرتين رئيسيّتين: الأولى عملها في الأخبار ذات المساس بأمن الدّولة أي الأمور العسكريّة وملحقاتها، ويكون عمل هذه الدّائرة المراقبة المباشرة لمثل هذه الأخبار، فلا تذاع في وسائل إعلام الدّولة أو الخاصّة إلاّ بعد عرضها على جهاز الإعلام..والدّائرة الثّانية مختصّة بالأخبار الأخرى، وتكون مراقبتها لها غير مباشرة، لأنّها تُعرض دون إذن..ولا تحتاج وسائل الإعلام إلى ترخيص، بل لكلّ من يحمل تابعيّة الدّولة الإسلاميّة أن ينشئ أيّة وسيلة إعلام ـ مقروءة أو مسموعة أو مرئيّة ـ ويكفيه في ذلك تقديم (علم وخبر) لجهاز الإعلام..وهو يحتاج كما بيّنا إلى إذن في نشر الأخبار ذات المساس بالدّولة، أمّا الأخبار العاديّة الأخرى فينشرها دون إذن مسبق..وفي جميع الحالات يكون صاحب وسيلة الإعلام مسؤولا عن كلّ مادّة إعلاميّة ينشرها، ويحاسب على أيّة مخالفة شرعيّة كأيّ فرد من أفراد الرعيّة..

دوافع قلق كيان يهود من الصّراع المسلّح الدّائر في السّودان

راضية عبد الله

الخبر:

تحت عنوان: «هواجس انهيار التّطبيع والعودة لدعم المقاومة..لماذا (إسرائيل) قلقة من الاحتراب في السودان.؟» ذكرت الجزيرة نت بتاريخ 2023/04/19م أنّ كيان يهود يراقب بصمت الاشتباكات التي يشهدها السودان والخلافات بين قائد الجيش عبد الفتاح البرهان وقائد قوات الدّعم السريع محمد حمدان دقلو، في وقت تواصل فيه من وراء الكواليس الاتّصال بطرفي القتال في الخرطوم، وذلك في ظلّ المخاوف والهواجس أن يؤدّي اتّساع دائرة المعارك والفوضى في السودان إلى طيّ صفحة التطبيع بين البلدين.

التّعليق:

أصدرت وزارة خارجية كيان يهود بيانا رسميّا جاء فيه: «نحن نتابع بقلق الأحداث في السودان، و(إسرائيل) تريد استقرار السودان وأمنه، وتطالب جميع الأطراف بالامتناع عن العنف والعودة إلى طريق المصالحة الداخليّة»، ترى، ما هي الدوافع التي تجعل كيان يهود يخشى من أن تصل علاقات التطبيع مع السودان إلى حالة من الجمود..؟؟

أولا: خشيته من طيّ صفحة التطبيع بين البلدين وبالتالي تغلّق في وجهه بوّابة التوغّل في القارة الأفريقية وتطبيع علاقاته مع العديد من دولها وتعزيز نفوذه فيها؛ ما سيؤثّر سلبيا على التبادل التجاري واستثماراته الاقتصادية ومبيعاته العسكرية في القارة الأفريقية.

ثانيا: مطامعه في الحصول على الموارد المائيّة في البلاد المحيطة، وفتح الباب أمام الشركات والمستثمرين اليهود للدخول إلى السودان والاستثمار في القطاع الزراعي الذي ينظر إليه على أنّه سلّة الغذاء للقارة الأفريقية، فقد كانت المياه هي ما ركّز قادتهم عليها قبل إنشاء دويلتهم؛ ففي تصريح لديفيد بن غوريون أمام الكنيست: «إنّ المياه هي الدّماء لحياتنا والوطن جذوره في المياه، إنّنا نخوض معركة مع العرب وعلى انتصارنا فيها يتوقّف مصير (إسرائيل)». وأمّا غولدا مائير فقد نقل عنها قولها: «إنّ السيطرة على منابع المياه تجعل (إسرائيل) دولة غير مغلقة جغرافيا». لذلك رأينا كيف أنّها لعبت دورا كبيرا مع دول حوض النيل للسيطرة على مياهه بنقض المعاهدات الدولية التي تنظّم توزيع مياه النيل، فقد كشف المحلل السياسي الأمريكي مايكل كيلو مؤلّف كتاب «حروب مصادر الثروة» أنّ هذا كان ضمن مخطط أمريكي يسعى لانتزاع تلك الدول من أوروبا».

ثالثا: مخاوف يهود من عودة عمليات نقل الأسلحة إلى حماس وفصائل المقاومة في قطاع غزة من ليبيا وإيران. والذي من شأنه أن يعيق إمكانية توقيعه اتفاقية سلام مع السودان.

رابعا: رأت تل أبيب في تطبيع العلاقات مع الخرطوم فرصة لترحيل أغلب اللاجئين الأفارقة المقدّرين بنحو خمسة عشر ألفا إلى السودان، إذ زعم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في تصريحات له بأنّ الخرطوم وافقت على طلب حكومته باستقبال المهاجرين السودانيّين وكذلك مهاجرين أفارقة. واعتبر سفير يهود في جنوب السودان ومصر حاييم كورين، أنّ «العمّال المهاجرين من السودان، وإثيوبيا، وغانا، وإريتريا، الذين قدموا إلى (إسرائيل) هم في الواقع نوع من السفراء الإيجابيّين لنا هناك»، حسب قوله.

إنّ اتفاقية التطبيع لا تفيد السودان بشيء بل تضرّه، وإنّما تفيد كيان يهود وأمريكا والبرهان ومن معه، فهو يسعى لحماية نفسه من السقوط ولتعزيز سلطته بالتنازل لأمريكا في كلّ ما تريد، ومنه التطبيع مع كيان يهود المحرّم شرعاً، فهو اعتراف بكيان مغتصب لأعزّ وأطهر بقعة «فلسطين» ومعتدٍ على أهلها وبيوتهم وممتلكاتهم.

إنّ الواجب عليكم أيّها الأغيار الأطهار في السودان وسائر بلاد المسلمين، أن تجدّوا وتجتهدوا للعمل مع العاملين لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي بشّر بها رسول الله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» لتطهّر البلاد من هذا الكيان المغتصب وتعود الأوضاع إلى ما يجب أن تكون عليه، فينعم المسلمون عامة وأهل فلسطين خاصة فيها بحياة طيبة كريمة ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

النّظام المصريّ وقروض المؤسّسات الدّوليّة: من هوّة إلى هاوية

سعيد فضل
عضو المكتب الإعلاميّ لحزب التّحرير في ولاية مصر

الخبر:

بلومبرج: صندوق النقد ينتظر إصلاحات قبل صرف الشريحة الثانية من قرضه لمصر، تحت هذا العنوان قال موقع Economy Plus الأحد 2023/4/16م، إنّ صندوق النقد الدولي ينتظر رؤية مصر لتنفيذ المزيد من الإصلاحات واسعة النطاق التي تعهّدت بها قبل إجراء المراجعة الأولى لبرنامج بقيمة 3 مليارات دولار، وفقاً لما نقلته بلومبرج عن أشخاص مطّلعين على الأمر، ويريد الصندوق أن يرى صفقات خصخصة لأصول الدولة ومرونة حقيقيّة في تسعير العملة المصرية لضمان نجاح المراجعة، حسبما قال الأشخاص الذين طلبوا من بلومبرج عدم الكشف عن هويتهم نظرا لسريّة الأمر.

التّعليق:

قلنا سابقا ونكرّر إنّ النظام المصري بين خيارين أحلاهما مرّ: فالامتناع عن تنفيذ الشروط يعني توقف القروض، والمرونة الحقيقية في سعر الصرف أمام ما تعانيه مصر من أزمات معناه انهيار الجنيه المصري بشكل كامل ومعه الاقتصاد المصري وما في يد الناس من أموال ومدّخرات بالعملة المصرية، وهذا معناه أنّه لم يبق للناس ما يخافون عليه، وأنّ النظام هنا ربّما يواجه ثورة جياع لا يستطيع التصدي لها. كما أنّ جلّ الشركات التي يريد خصخصتها مملوكة للجيش، والجيش هو الدرع الذي يحتمي خلفه النظام أمام أيّ هبّة محتملة، فكيف لو كانت مؤكّدة مع أوضاع الناس الاقتصادية الكارثية التي فاقت في شدتها وحدّتها ما كان قبل يناير 2011 وما ثار عليه الناس في عهد مبارك؟ فنزع هذه الشركات من بين أنيابهم الجوعى تفقد النظام جزءا لا يستهان به من قوّته التي يرتكن عليها، كما أنّ التعويم الكامل يجعل المواجهة مع الشعب مؤكدة لا محالة، ولهذا فأي خيار يتخذه النظام سيؤدي لعواقب وخيمة. فالناس هم الطرف الفاعل الأكبر وذو التأثير الأعلى.

الصندوق الدولي لا يثق في قدرة النظام المصري على فرض الشروط التي صاحبت القرض الأخير، ولعله لهذا السبب كان القرض على شرائح مصحوبة بمراجعات لما تمّ تنفيذه من البرنامج أو الشروط التي فرضها عليه، وعلى رأسها تأتي خصخصة أصول الدولة ومرونة حقيقية في تسعير الجنيه المصري في ظل دولة تستورد ما يزيد عن 85٪ مما تستهلكه ولا تلقى منتجاتها إقبالا ورواجا ولا تملك القدرة التنافسية التي تجعلها محل إقبال للمستوردين، ما يعني مزيداً من التضخم ومزيداً من فقد الدولة لمصادر الدخل من غير الضرائب، الأمر الذي يدفع النظام لزيادة الضرائب واستحداث ضرائب جديدة لمحاولة سد العجز الطبيعي في الموازنة الناتج عن سوء الإدارة والسقوط في دوامة الاقتراض، فلم يعد أمامه مصدر يجلب له المال إلّا جيوب أهل مصر المكتوين بناره.

ولهذا فربّما نكون على أعتاب تعويم جديد للجنيه، فالدولار تخطّى حاجز الـ36 جنيهاً في السوق الموازي وقفز خلال شهر واحد من 39 إلى 43 جنيهاً في العقود الآجلة بينما سعره الرسمي لم يتجاوز الـ31 جنيها.

سنظل نكرر أنّ مصر ليست بحاجة لقروض المؤسسات الدولية الاستعمارية ولا ما يصاحبها من قرارات كارثية تمكّن الغرب وشركاته من نهب ثروات مصر، وإنّما يكفي مصر أن تنعتق من تبعية الغرب وتضع يدها على مواردها وتحسن استغلالها، إلاّ أنّ هذا كله لن يقوم به إلاّ من يريد الخير لمصر وأهلها، لا يقوم به إلاّ من يعملون لتستأنف الأمة حياتها الإسلامية في ظل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

أيّها المخلصون في جيش الكنانة: إنّ ما يمنحكم إيّاه النظام هو متاع الدنيا الزائل، وكلّه سحت لن يغني عنكم من الله شيئا، وهو جزء من حقوقكم وحقوق أهلكم المغصوبة فلا تأخذوه سحتا، بل خذوه بحقه بأن تقتلعوا هذا النظام من جذوره بكل أدواته ورموزه، وتسلّموا مصر لمن يحكمها بالإسلام، حينها والله ستتنزل عليكم البركات والرحمات ورضا الله وكفى به من نعمة، فيا سعدكم حينها وقد صرتم الأنصار فانصروا الله ينصركم ويثبّت أجوركم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

المشهد في اليمن لا يزال سواده حالكاً

عبد الهادي حيدر ▯ اليمن

إنّ أيّ بلد في العالم لا يملك قراره السياديّ يصبح ضحية وألعوبة بيد الأقوياء المسيطرين عليه والذين يملكون ويتحكّمون بقراره، زد على ذلك إذا كان المتحكّمون والمسيطرون لا توجد في مقاييسهم سوى قيمة واحدة يسعون لتحقيقها عند قيامهم بالأعمال وهي القيمة المادية، وهنا كيف سيكون حال هذا البلد؟ لا شكّ أنّه سيصبح في حالة من السوء التي لا يمكن وصفها، زد على ذلك أنّ هناك عاملا آخر وهو يظهر جلياً في المشهد اليوم في بلاد المسلمين ويتمثّل في أن البلدان المسيطرة والمستعمرة تحمل في طياتها العداء الكبير لأمة الإسلام الذي لا يتوقف عند نهب الثروات بل يتجاوز ذلك وهو جعل هذه البلدان منزوعة الهوية والثروة لتصبح ألعوبة وحقل تجارب لهم.

إنّ هذا المشهد يتكرر اليوم في بلاد المسلمين؛ في العراق وليبيا وسوريا والسودان..إلخ، وسوف نسلط الضوء على اليمن كنموذج ليعرف الناس ويحسوا بعِظم المآسي التي يعيشونها كنموذج قد يكون ليس الأكثر ألماً، فعندما يعيش الإنسان في هذا الواقع فإنّ إحساسه بالمأساة ليس كمن يقرأ عنه.

إنّ الهدف من هذه المقالة ليس مجرد المعرفة فقط بل بعد المعرفة يجب أن يقوم المسلم بدوره؛ وهو أن ينفض عن ظهر أمته هذه الآلام ويأخذ على يد الظالم ويقطع يد الكافر المستعمر ليحرّرها من التبعيّة ليكون لها مقعد الصدارة بين الأمم الذي أراده لها ربّها وإنقاذ البشريّة جميعاً من براثن العلمانيّة الرأسماليّة المتوحّشة التي تفترس كل شيء حتى أبناءها.

المشهد الأول: لمحة بسيطة عن آخر الأحداث التي حصلت في الأسابيع الأخيرة حيث شهدت توقيع اتفاقية إطلاق الأسرى بين أطراف الصراع في اليمن برعاية مبعوث الأمم المتحدة، حيث تم إطلاق مئات الأسرى من الجانبين وقد قضوا في السجون فترات طويلة وصل بعضهم إلى ثماني سنوات ومنهم من كان محكوما عليه بالإعدام، ومنهم من بُلّغ أهله أنّه قد مات في المعارك ولكنّه فجأة يعود إليهم، ومنهم من عُذّب تعذيبا شديدا على يد سجّانيه، والسؤال هنا لماذا كلّ هذه التضحيات والمعاناة التي ألمّت بهؤلاء الأسرى من الطرفين؟! هل هي لأجل سيادة الإسلام والموت في سبيله؟! هل هي للجهاد ضد الكافر المستعمر؟! وكم قتل من جنود الكفار المستعمرين؟! إنّ على كلّ من وقع عليه ألم وشدة من هذا الوضع أن يجيب عن هذا السؤال. وقبل البحث عن الإجابة يجب عليه أن يدرس جيداً أعمال وأفكار وتوجهات طرفيّ الصراع الذي عانى من أجلهم، فهل ما يسمّى بالشرعية (مؤتمر الخارج وحزب الإصلاح) أو المجلس الانتقالي أو القوات المرابطة بالساحل الغربي من يمجّدون الهالك ليل نهار، وأتباع مجلس الإنقاذ بالمهرة أو الهبة الحضرمية ومؤتمر حضرموت الجامع، هل هم جميعهم يريدون الإسلام وغايتهم تحكيم شرع الله، أم أنهم ينفّذون ما يُملى عليهم من السفير البريطاني إمّا مباشرة أو عبر الإمارات وقطر، وفوق هذا لا ينسون أنفسهم فيسرقون الأموال ويغذّون أرصدتهم ويستثمرون أموال البلاد بعد نهبها في تركيا ومصر والخليج وأوروبا وأمريكا؟!

وفي المقابل هل الطرف الآخر الحوثيون ومؤتمر صنعاء وهم شركاء متشاكسون يريدون الإسلام وتحكيم شرع الله وتحرير المسجد الأقصى كما يردّدون في جلساتهم؟ أليس النظام الجمهوري قائماً كما هو؟ أليس الدستور علمانياً؟ أليس مجلس النواب يمارس التشريع من دون الله؟ فالحوثيون يعقدون الجلسات ويتلقّون التعليمات من إيران. ألا يعرفون ويتابعون أعمال إيران ونظامها العلماني وخدماتها التي تقدّمها لأمريكا في العراق وسوريا ومن قبل في أفغانستان؟ ألم يسمعوا عن صفقة إيران كونترا مع يهود؟ ألا يدركون كذبها ودجلها في خطابها منذ سنوات حول تحرير المسجد الأقصى ولم نر رصاصة واحدة تطلق على يهود قاتلهم الله؟! فإن قالوا نحن لا نتبع إيران فلماذا تمّ الاتفاق مع آل سعود المجرمين العملاء بعد إصلاح العلاقة بينهم وبين إيران، أليس هذا دليلا واضحا على تبعيتهم لإيران؟ أمّا مؤتمر الداخل فتصله التعليمات من بريطانيا عبر الإمارات ولهم دور مرسوم ومعروف وهو الحصول على نصيب مع الحوثيين في أيّ تسوية، ودورهم هو الحفاظ على حصة لبريطانيا من حصة الحوثيين والتجسّس على الحوثيين وصنع الفخاخ والعراقيل للحوثيين من تحت الستار.

هذا المشهد الأسود مستمر من حيث إنّ ملف الأسرى لم يتحلحل بشكل كامل بل منهم من قتل في السجن ومنهم المفقودون ومنهم من لم تدخل أسماؤهم في صفقة الأسرى نهائيا مثل الأسرى المعتقلين من قبل القوات الإماراتية، وأيضا الاعتقالات لا زالت إلى اليوم مستمرة في بعض المناطق، فكيف يطلقون أسرى ويعتقلون آخرين؟! أمّا بقية الملفات فالملف الاقتصادي الذي قسّم إلى ملفات من فتح المنافذ والمطارات إلى ملف البنك والعملة إلى ملف الرواتب وإيرادات الثروات النفطية، والملف الإنساني ومنه الأسرى والمفقودون وفتح المعابر بين مناطق السيطرة لم يكتمل بعد، وإلى الملف السياسي الأكثر صعوبة، فالمشكلة الواحدة يحوّلها النظام الرأسمالي إلى مشاكل متعدّدة.

أمّا المشهد الثاني: فهو سوء الحال الذي أوصلت أطراف الصراع أهل اليمن إليه من سوء الرعاية وانعدام تام للخدمات الأساسية في الكثير من المناطق، ونحن نتكلّم عن الخدمات الأساسية وليس الكمالية: فالأمن منعدم والقتل مستحرّ حتى في يوم العيد لم يسلم أحد الخطباء وهو محسوب على حزب الإصلاح في محافظة شبوة مديرية بيحان من القتل بعد أدائه لصلاة وخطبة العيد حيث باشره القتلة بالقتل. أمّا الكهرباء في مناطق المجلس الرئاسي في عدن وتمثّل عاصمتهم فهي في انقطاع مستمر حتى إنّهم لم يراعوا الشهر الفضيل فيستحيوا من الله ومن عباده في شهر الصيام، وبقية الخدمات حدّث ولا حرج فلا تعليم سوي، ولا قضاء ينصف المظلوم، ولا مياه صالحة للشرب ومتوفرة، ولا طرقات معبّدة بل ما تحصده حوادث السير في كل اليمن يقارب ما تحصده الحروب، أمّا البطالة فقد وصلت مبلغاً عظيما فالكثير من الناس لا يجد أمامه إلا طرقاً مهلكة فإمّا القتال في صفوف المتصارعين أو الهجرة لخارج البلد وبالذات لدول الجوار وفيها يلاقون من الويلات من قوانين حكام آل سعود الظلم والضيم، أما الفقر والفاقة التي وصل لها الناس فقد سطّره مشهد الموت في منطقة باب اليمن في العاصمة صنعاء حيث أعلن عن وفاة أكثر من 80 شخصاً وهم يتزاحمون للحصول على مبلغ لا يتجاوز 20 دولاراً في آخر أيام الشهر الفضيل ومن هؤلاء الثمانين من هو في ريعان الشباب ومنهم المدرّسون والعسكر والموظفون الذين انقطعت رواتبهم فذهبوا يتحسّسون ما يسدّ رمقهم بعد الإفطار مباشرة للوقوف في الصفوف المتزاحمة فلقوا الله وهم بهذه الحالة من الفقر والفاقة يشكون سوء الرّعاية من قبل الحكام العملاء الذين يتنعّمون بالثروة ويقتاتون على دمائهم وأرواحهم.

إنّ المشهد حقا محزن مؤلم ولن تخرج الأمة ممّا هي فيه اليوم إلاّ بعودة القرار بيدها فتنفض عنها كل عميل من الحكام وتتصدّر المشهد فيعود أبيض ألقاً وينشر نور عدل الإسلام في ربوع الدنيا بعدما ملأته الرأسمالية والاشتراكية قبلها سواداً، وهذا لن يكون إلاّ في ظلّ دولة الخلافة الراشدة الثانية، ولهذه الغاية العظيمة يعمل حزب التحرير. قال تعالى: [وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً].

جريدة الراية:

كتبه: حمد طبيب

التحوّلات الأوروبيّة الجديدة هل تؤثّر في الموقف الدوليّ؟!

نشرت صحيفة العربي الجديد بتاريخ 8/4/2023 الإعلان الختامي المشترك للرئيسين الفرنسي والصيني؛ وذلك بعد زيارة قام بها الرئيس الفرنسي ماكرون للصين استمرت ثلاثة أيام. وجاء في الإعلان المشترك: «إنّ بكين وباريس تدعمان كل الجهود لاستعادة السلام في أوكرانيا، بما يتوافق مع القانون الدولي، وعلى أساس مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة. كما كرّرت فرنسا دعمها لسياسة (صين واحدة) التي تنصّ على أنّ بكين هي الممثّل الشرعيّ الوحيد للبرّ الرئيسي وتايوان، وأنّ الجزيرة جزءٌ لا يتجزّأ من الأراضي الصينية». وتابعت الصحيفة: «وتمّ التوقيع على أكثر من عشرين اتفاقيّة تجاريّة بين البلدين خلال الزيارة، كما تعهّدت فرنسا بمنح معاملة عادلة للطلبات الصينية للحصول على تراخيص الجيل الخامس، على أساس الأمن القوميّ». وأثناء عودته من بكين 9/4/2023؛ وهو على متن الطائرة صرّح قائلا: «على أوروبا ألاّ تصبح تابعة للولايات المتّحدة». وقال: «أوروبا يجب أن تقاوم الضغوط الرّامية لتحويلها إلى تابعة للولايات المتحدة. وعليها أن تقلّص ارتباطها بالولايات المتّحدة. ويجب ألاّ تنجرّ إلى مواجهة بين الولايات المتّحدة والصين بشأن تايوان». وأردف قائلا: «السؤال الذي يتعيّن على الأوروبيين الإجابة عنه هو هل من مصلحتنا تسريع حدوث أزمة حول تايوان؟!» ثم قال محذّرا «من أن يتحول الأوروبيون إلى تابعين للسياسة الأمريكية في هذا الملفّ..ودعا ماكرون الاتحاد الأوروبي إلى تقليل اعتمادها على الدولار الأمريكي خارج الحدود الإقليمية».

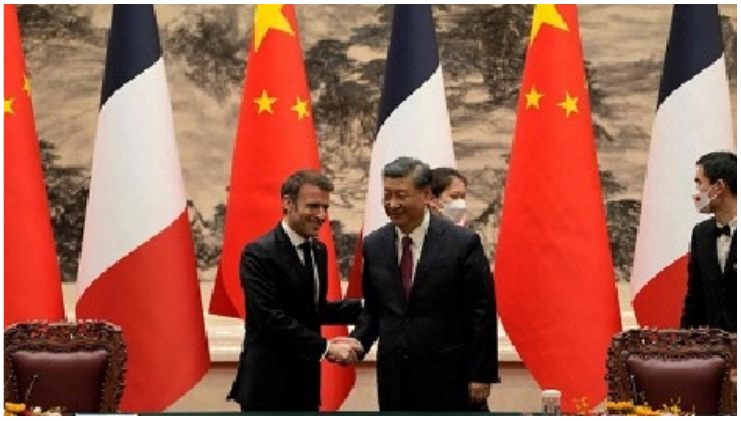

فما هي حقيقة هذه التصريحات، وهل هي الأولى من نوعها تجاه أمريكا، وهل تشاركها دول أخرى غير فرنسا هذا الرأي، وما الأهداف التي ترنو لها فرنسا وبعض الدول المشاركة لها في الرأي والنظرة السياسية..؟؟

وحتّى نقف على حقيقة هذه المواقف وغاياتها لا بدّ من التّذكير ببعض الأمور المهمّة في هذه المسألة، والتطورات والتحولات الدولية الجديدة تجاه الحرب الأوكرانية، وموقف أمريكا تجاه الصين، خاصة أعمالها الأخيرة في محيط الصين وتايوان. ومن هذه الأمور:

أمريكا استخدمت موضوع الحرب الروسية الأوكرانية في أكثر من اتجاه، ولأكثر من غاية أبرزها أولا: محاولة ضرب العلاقات والحلف والشراكة الاستراتيجية بين الصين وروسيا. وثانيا: تخويف أوروبا من روسيا لإبقائها تحت جناحها. وثالثا: العمل على تكسير أجنحة روسيا الاقتصادية لاستسلامها وخضوعها لإرادة أمريكا، وسياساتها الدولية. ورابعا: التمهيد لجرّ الصين في هذه الأزمة، واتخاذ مواقف دولية ومقاطعة تجاهها.

تفاقم الأزمة الاقتصادية الدولية بسبب الحصار المفروض على روسيا؛ سواء في نواحي الغذاء، خاصة الحبوب، أو التضخم الذي سجّل أرقاما عالية في أوروبا وأمريكا حيث بلغت نسبة التضخم في بعض الدول الأوروبية مثل ألمانيا سنة 2022م 7.9٪ مقارنة بعام 2021. وارتفعت الأسعار بمتوسط 1.3٪، ما دفع الحكومة إلى إقرار حزمة المساعدات الثالثة البالغة 65 مليار يورو؛ بهدف حماية المستهلكين والاقتصاد الوطني من تداعيات ارتفاع التضخّم. وفي أمريكا قالت وزارة العمل: إنّ معدل التضخم السنوي ارتفع إلى 8.6٪ في أيار الماضي. ما دفع الفيدرالي الأمريكي لرفع نسبة الربا أكثر من مرة حتى وصلت سنة 2023 5٪. وقد تسبب ذلك في أوروبا وأمريكا في نتائج سلبية على البنوك والمؤسسات الاقتصادية الأخرى، ما أدّى لانهيار بنك سيليكون فالي الأمريكي ومعه عدة بنوك أخرى مرتبطة به، وأدّى كذلك إلى الرّكود والكساد وقلة المشاريع.

الضرر الذي لحق بأوروبا اقتصاديا بسبب انقطاع الطاقة الروسية، وارتفاع أسعار الطاقة البديلة، ما تسبب في ارتفاع الأسعار للصناعات عامّة، وأدّى إلى نقصان القيمة الشرائية للأجور. وأدّى كذلك إلى انكماش عام في المشاريع، ما تسبب في احتجاجات واسعة في بعض دول أوروبا؛ مثل بريطانيا وألمانيا وفرنسا. حتى صارت بعض الأصوات تخرج من سياسيين كبار في هذه الدول تتساءل: ما هي مصلحتنا من هذه الحرب؟ ويجب أن توقف في أسرع وقت. وأدّى أيضا إلى صعود اليمين المتطرّف إلى الحكم في أكثر من بلد بسبب هذه الحرب، وما ترتّب عليها من أزمات، كما جرى في نجاح حزب «ديمقراطيو السويد»، وحزب «أخوّة إيطاليا» بقيادة ميلوني، في الانتخابات بالبلدين. وفي المجر تصدّر حزب فيديسز القومي الذي يرأسه رئيس الوزراء، فيكتور أوربان قائمة الانتخابات. وهناك دول عدة حذت الحذو نفسه في انتخاباتها.

إنّ ظهور الصين بمظهر المحايد الذي يسعى لإيجاد الحلول، ودعوتها كذلك للالتزام بالقانون الدولي قد جعل بعض الدول تسير خلفها، وتؤيّدها في مشاريعها السلمية لإنهاء الحرب. والمثال الفرنسي الأخير هو شاهد على هذا الأمر. وهذه المسألة شكّلت أداة ضغط على سياسة أمريكا، وشكّلت لها إحراجات دولية، وصارت تشكّل صدعاً في التحالف الدولي تجاه روسيا في حرب أوكرانيا. وتشكّل كذلك تخوّفا أمريكيا لأيّة خطوة جديدة تجاه الصين؛ كونها تسعى وتتصرف ضمن القانون الدولي في مسألة تايوان. وتكشف سياسات أمريكا تجاهها بأنّها تخالف القرارات الدولية سواء في روسيا أو تايوان.

إنّ طول أمد الحرب، وصمود روسيا طوال الفترة الماضية حوالي العام ويزيد، وتراجع الناحية العسكريّة لدى أوكرانيا في الصمود أمام هجمات روسيا، هذه الأمور جعلت أوروبا تفكّر جدّيا في مسألة الحلول السياسية رغم معارضة أمريكا لها؛ لأنّها باتت تدرك أنّه لا يمكن هزيمة روسيا عسكريّا في ظلّ الدّعم الصيني الخفي، وفي ظل تمكّن روسيا من إيجاد البدائل الاقتصادية للتخفيف من ضغط الحصار الاقتصادي عليها، حيث رحّب متحدث باسم الحكومة الألمانية في برلين 24/2/2023 بالخطة الصينية بشأن الحرب الروسية على أوكرانيا، والتي تدعو فيها إلى وقف إطلاق النار بين الطرفين، وذلك باعتبارها مبادرة جديدة من الصين رغم أنّها تفتقر إلى عناصر مهمّة. وردّبت أيضا فرنسا بها أثناء زيارة ماكرون إلى بكين في الآونة الأخيرة. وهذه الأمور تشكّل ورقة ضغط قويّة على سياسة أمريكا تجاه الحرب، وعلى الحلف الدولي الذي شكلته خارج منظومة الأمم المتحدة.

مسألة القلق الدولي من استخدام السلاح النووي، خاصة أنّ الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا تزوّد أوكرانيا بمختلف الأسلحة، ما اضطرّ روسيا في الآونة الأخيرة إلى نشر منظومة أسلحة تكتيكية في روسيا البيضاء، وفي مقاطعة كالينينغراد على حدود دول البلطيق. وهذه الأمور أحدثت تطوّرات جديدة عملية في المواجهة العسكرية، كما أنّها باتت تنشر الرعب والخوف في كل أرجاء أوروبا المجاورة لروسيا.

دعوات الصين المتكررة للالتزام بالقانون الدولي، وتذكير العالم خاصة الدول الأوروبية بأنّ أمريكا تنتهك القانون الدولي في القضايا الدولية؛ مثل الحصار المفروض على روسيا، ومثل دعم تايوان عسكريّا، والتدخّل في الشأن الداخليّ فيها. وهذه الدّعوات تلقى آذانا صاغية من دول التحالف الأمريكي، خاصة في ظلّ تصاعد الأزمة والتهديد النووي والمخاطر الاقتصادية المتدحرجة يوما بعد يوم. فمثل هذه الدعوات تضعف الموقف الأمريكي مع حلفائها وتحدث تصدّعات في هذا الحلف.

وبناء على هذه المقدّمات والمعطيات والوقائع فإنّ الصين بدأت في تأليب الدول الأوروبية تجاه أمريكا، واستخدام ورقة القانون الدولي. وكانت مسألة العرض الذي عرضته لإنهاء الحرب الأوكرانية حجّة قوية اقتنعت بها كثير من دول أوروبا، بالإضافة إلى قناعة روسيا بها. ورأت روسيا أنّها مخرج جيّد للخروج أوّلا من هذا المأزق الكبير دون ركوع لضغوطات أمريكا وحلفها. كما رأت أنّه تحجيم لإرادة أمريكا، وكسر لمخططاتها تجاه استعباد العالم. والسؤال هنا هو هل ستنجح سياسات الصين وروسيا في كسر هذا الحلف الواسع الذي شكّلته أمريكا من الدول الأوروبية وغيرها ضدّ روسيا في الحرب الأوكرانية..؟؟

الحقيقة أنّ موقف فرنسا الأخير مؤشّر كبير على أنّ التحولات الأوروبية الجديدة والمتصاعدة قد باتت تؤشّر إلى تصدّعات في الحلف الدولي، وأنّ هذا الحلف قد بدأ يضعف شيئا فشيئا، وأنّ بروز الصين بمظهر المحايد الذي يسعى للحلول سوف يتعزّز يوما بعد يوم؛ خاصّة في ظلّ الأزمات الاقتصادية والتضخّم وغلاء الأسعار، والتّهديد والقلق الدولي والخوف من الأسوأ القادم في موضوع الأسلحة النووية. وربّما تجد أمريكا نفسها في عزلة دولية إذا كثرت الأصوات المنادية بإنهاء الحرب، وضمّت دول جديدة صوتها إلى الصين وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول. وهذا الأمر هو خسارة كبيرة لأمريكا في حال تحقّقه، وربّما يكون بداية طريق جديد لتحالفات مع الصين وروسيا في التصدي لسياسات أمريكا لاستمرارية الهيمنة الدولية على العالم وإيجاد نظام دولي جديد؛ تزاح فيه أمريكا عن عرش التفرّد الدولي والهيمنة، وسوق العالم بالعصا الغليظة في خدمة أهدافها وسياساتها. أي يمكن أن يحدث تغيّرات فاعلة في الموقف الدولي، ويرسم بدايات لموقف دولي جديد.

نقض الفكر الغربي

وبيان فساده ومخالفته لبديهات العقل وقواعد التفكير (الجزء الثاني)

أ. محمود رضا

انطلاقا من فكرة الحريات التي اعتبرت أصلا وأساسا في الفكر الغربي، تمّ اعتماد فكرة التوافق أو الاتفاق أساسا لشرعنة المعاملات والعقود والتصرّفات والعلاقات بين أفراد المجتمع، وتمّ إضفاء صفة الشرعية على هذه التصرفات لاعتبار وجود الإيجاب والقبول، وغياب عنصر الإكراه فيها. فالعمل يعتبر تشريعيا وقضائيا صحيحا إذا نتج من اتفاق وحرية بغضّ النظر عن نتائجه على المجتمع وإيقاعه الضرر بالغير. وبغضّ النظر عن القيم المؤسِسة لمجتمع بشري وأسرة بشرية.

فمثلا في العلاقات الجنسية الخاطئة منها والشاذة اعتبر المشرّع عنصر التوافق مهمّا لإعطاء الشرعية لمثل هذه العلاقات، دون التفات للقيم الأخلاقية والإنسانية والأسريّة، وحتى ولو أدّت مثل هذه العلاقات لهدم الأسر والبيوت وتشريد الأطفال في بيوت مخصّصة لإيوائهم. فالمرأة التي تنجب أطفالا وتعيش مع زوجها تستطيع متى شاءت الانتقال إلى حضن عشيق وبناء علاقة جنسية معه، وهدم الأسرة وتدمير نفسيّة الزّوج، طالما تمّت العلاقة بالتوافق بينها وبين عشيقها. والرجل يستطيع أن يهدم أسرته ويترك أطفاله ويغادر مع عشيقته متى شاء. فلا إلزام قانونيّا له ولا عقوبة عليه لإنشائه مثل هذه العلاقة.

ولأنّ هذا التشريع بشري وهو يجعل الإنسان مشرّعا لنفسه ولغيره من البشر فقد تمّ اعتبار الخيانة الزوجيّة أمرا غير موجب لعقوبة قانونية في ألمانيا بعد إلغاء اعتبارها مخالفة قانونية منذ سنة 1969. وكذلك لم تعد تعتبر أخلاقيا جريمة بعد إسقاط اعتبارها جرما أخلاقيا من التداول الفكري والإعلامي والقضائي. بل وذهب المشرّع أبعد من ذلك فاعتبر الخيانة الزوجية ليست سببا كافيا لإسقاط حقّ النفقة.

وكذلك اعتبر الفكر الغربي الأنماط الأخرى في العلاقات الجنسية شرعيّة لوجود عنصر الإيجاب والقبول، أي عنصر التوافق. فأصبحت العلاقات الشاذّة جنسيا علاقات مشرعنة محميّة بالقانون: فاللواط والشذوذ لم تعد أمرا خارجا عن القانون ولا مستقبحا، بل اعتُبرت أمرا شرعيا قائما على الاتّفاق. وكذلك العلاقات الجنسية الجماعية لأفراد يزيد عددهم عن الاثنين أصبحت أمرا قانونيا طالما خلت العلاقة من عنصر الإكراه وقامت على التوافق.

وكذلك اعتبر المشرّع البغاء أمرا قانونيا، بل ووظيفة اجتماعية، ورتّب عليها حقوق التقاعد والمستحقات القانونية المبنية على عنصر العمل، وأصبحت دور البغاء تعتبر مسرحا لإيجاد يد عاملة. هذا كله مع إدراك المشرّع والحقوقيّ والسلك القضائيّ والأجهزة التنفيذيّة في الدولة أنّ العاملات في مجال البغاء يقمن بذلك لتغطية نفقات العيش وللتكسب، وهنّ يفعلن ذلك غير راضيات بهذا النمط من العمل. بل إنّ القضاء والشرطة أثبت وجود عنصر الإكراه والاستغلال في بيئة البغاء والرقيق الأبيض، ووقوع عدد كبير من النساء ضحايا لعصابات الاتّجار بالرّقيق الأبيض. وكذلك قامت الدولة والمشرّع القانوني بتشريع مكاتب الوساطة المتخصّصة في ترتيب الحفلات الجنسية الصاخبة وترتيب إقامة علاقات جنسية ضمن «مكاتب الخيانة الزوجية».

والغريب والعجيب أنّه مع وجود فكرة التوافق أو الاتفاق في شرعنة العلاقة الجنسية، بل وجعلها بابا مشرعا مع كل من هبّ ودبّ، بحيث يحقّ للشخص أن يقيم علاقات جنسية مع العشرات في نفس الوقت، إلاّ أنّ المشرّع والقانون استثنوا من ذلك حالة تعدّد الزوجات واعتبروها مخالفة للقانون حتى ولو قامت على التراضي من جميع الأطراف. بل إنّ بلدانا غربيّة تجاوزت الأمر إلى وضع عقوبة على تعدّد الزوجات واعتبارها مخالفة قانونية.

وكذلك يبرز الفساد الفكري في شرعنة التصرّفات والأفعال بناء على فكرة التوافق في الجانب الاقتصادي. فمثلا في الأمثلة السابقة اعتبر المشرّع الغربيّ وجود الطلب على الجنس مادة اقتصادية، باعتبار وجود الرّغبة عند البعض فيه، فهو نافع اقتصاديا وبالتالي إن تمّ الإيجاب والقبول، وقام العقد على التوافق وخلا من الإكراه فيعتبر العمل اقتصاديا وتشريعيا صحيحا. ولعل موضوع «المادة الاقتصادية» يكون إحدى المحطات التي نتوقف عندها لنعرض فيها الفكر الغربي الخاص بتعريفها وبيان فساده فهو يعكس فكرة التوافق أو الاتفاق بشكل عملي ذي أثر واضح.

الحلقة الخامسة عشرة:

فكرة التّوافق أو الاتّفاق واعتبارها أصلا في العقود والعلاقات والمعاملات

ومثل ذلك يمكن قوله في بيع الخمور، وفي فتح صالات القمار وألعاب اليانصيب، وفي المقامرات الخاصة بالألعاب والرياضة. وفي ألعاب الكمبيوتر، وفي التجارة بالمواد الإباحية. فكلها مبنية على فكرة التوافق أو الإيجاب والقبول، وهذه الفكرة فرع من فروع فكرة الحريات التي قعّدها الفكر الغربي وأقام عليها المجتمع.

وهنا لا بدّ من التذكير بأنّ التوافق أو الاتفاق مع اعتباره أصلا في عقود العمل والتجارة وفي العلاقات البشرية بين أبناء المجتمع، إلاّ أنّ المشرّع الغربي لم يجعله أمرا مطلقا في كل أمر وإنّما قيّد أمورا ومنع أمورا وأباح أمورا. وخالف هذا المشرّع روح التّشريع الذي بُني عليه في منع كثيرا من الأمور. فمثلا تعدّد الزوجات ممنوع قانونيا دون اعتبار لعنصر التوافق أو الاتفاق. وكذلك زنا المحارم مع أنّه في الغرب يقوم في قسم كبير من الحالات على التوافق والاتفاق بين طرفيه، لكنّه ممنوع وفي بلدان يعاقب عليه، وفي بلدان شرعنته، وفي بلدان لم تشرعنه وإنّما تركته دون عقاب.

وهذا يؤكد أنّ حدود التوافق أو الاتفاق تقوم على التخيّر والتشهّي البشري، فهم يمنعون ويبيحون، ولعلّ موجة الليبرالية التي تسعى لتقويض ما تبقّى من قيم إنسانية أو أخلاقية أو من فطرة بشرية تفلح في توسعة فكرة التوافق أو الاتفاق في اتجاه شرعنة زنا المحارم واغتصاب الأطفال في المستقبل ..وليس ذلك بمستبعد.. ومن يتابع انحدار المجتمعات في الغرب لا يستبعد أن نعيش مثل هذه اللحظات التي تصبح فيها مثل هذه الأمور مسموحة قانونيا طالما أنّها قامت على التوافق أو الاتفاق.

في الحلقة القادمة نتابع نقض الفكر الغربي إن شاء الله.

الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر لا يتعارض مع واقع العبادة وكيفيّة تحقيقها

رنا مصطفى

هناك من المسلمين من يقول أو يظنّ بأنّ العبادة الكهنوتية وخاصّة في شهر رمضان المبارك هي المطلوبة، أي الاقتصار في التعبّد على الصلاة والصوم وقراءة القرآن وقيام الليل، وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو العمل لإيجاد الحكم بما أنزل الله هو المطلوب.

يخطئ من يظنّ أنّ هذه الأعمال أو أنّ هذه الفرائض لا علاقة لها بالعبادة، فكأنّه بذلك يفصل بين عبادة الخالق والتزام أحكامه في أمور الحياة، فهل من أمرنا بالصيام والقيام هو غير الذي أمرنا بالدعوة والنهي عن المنكرات..؟؟ وهل من أمرنا بالصلاة وقراءة القرآن هو غير الذي أمرنا بالحكم بما أنزل..؟؟

وللردّ على هذه الظنون لا بدّ من تحديد واقع العبادة وكيف تتحقّق.

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ليعبده، فالعبادة هي الغاية التي خلق الله الإنسان من أجلها لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فالعبادة هي لله وحده ولا تكون إلاّ بما شرع الله ممّا جاء به رسول الله ﷺ وحده، وهذا أصل يجب تحقيقه في كل عمل أو قول في حياة كل مسلم، فالعبادة هي أن يجعل الإنسان كلّ أعماله مسيّرة بأوامر الله، وأن يكون هذا التّسيير قائما على الإيمان بالله وحده، وهذا يؤدّي إلى شموليّة العبادة لكلّ أعمال الإنسان. لذلك كان أيضا من عبادة الله وطاعته والسبيل لنيل مرضاته: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الدّعوة بين النّاس وإقامة دين الله في الأرض، لكون هذه الفرائض أمرا من الله ورسوله لا تتعارض مع واقع العبادة وكيفيّة تحقيقها.

ونحن في شهر رمضان المبارك، شهر موسمه كبير للطاعات وفرصة عظيمة للفوز بالجنّات، شهر كريم حثّ على الإكثار من الخيرات فيه تقرّبا إلى الله سبحانه حبّا له ورغبة في رضوانه وطمعا في دخول جنّته التي أعدّها لعباده الصالحين المخلصين في أعمالهم لقوله ﷺ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ».

فها أنتم قد لبّيتم نداء ربّكم فأسرعتم لصيام شهر رمضان إيمانا منكم واحتسابا، فلبّوا كامل مقتضى إيمانكم الذي يوجب القيام بكامل العبادات كما يحبّ الله ويرضى وسارعوا بالقيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حكم الله في الأرض، لقوله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ولقول المصطفى ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ». فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى إقامة الدين هي دعوة إلى عبادة الله التي لن تتحقّق بدورها على أكمل صورة إلّا إذا استؤنفت الحياة الإسلامية، لذلك يجب أن تنصرف إليها الهمم وتبذل لها الجهود، فالمسلم الذي لا يقوم بذلك يكون مفرّطا بعبادة الله سبحانه.

فهلمّ إلى جانب صلاتكم وصيامكم للأمر بأعظم المعاريف وهو إقامة الدين لاستئناف الحياة الإسلامية. وهلمّ لإنكار أعظم المنكرات وهو الحكم بغير ما أنزل الله، مع إنكار كل أعمال هؤلاء الحكام الفاسقين والظالمين والكافرين الذين يرسّخون حكم الطاغوت وهم الذين ألقوا القرآن والسنّة وراء ظهورهم وقسّموا البلاد ونهبوا الثروات وأشقوا العباد وأسلموهم لأعدائهم أعداء الدين.

...يتبع

يوميات رجل دولة

المجاهد علي بن عمار العياري

ياسين بن يحيى

يقوم الإسلام على عقيدة روحية سياسية نضالية ، تدفع معتنقيه وتشحنهم لاقتلاع الظلم والدعوة إلى الحق والعدل، وتكسبهم عزة للنفس يأبى معها كل صنوف الضيم والظّلم والحيف، مصداقا لقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

لهذا كان في الأمّة على مرّ العصور والدهور جيوشا من المجاهدين بالسنان واللسان، منتفضين ينصرون نبيهم ويذودون عن دينهم لا يضرّهم من عاداهم ولا من خالفهم مهما اشتد ظلمهم وجبروتهم. حالة الكفاحية هذه أوقدت الحيوية وأشعت على البشرية منذ قيام دولة الإسلام الأولى التي جعلت قضيتها المركزية حسن تطبيق الإسلام وحمل رسالة الهدى والخير للعالم، نستحضر بيعة النبي وهو يأخذ العهد من أصحابه على طاعته بوصفه حاكما وحتى يضمن لمن بعده استمرارية الدولة واستقرارها على نهج النبوة ، يقول الصحابي الجليل عبادة الصامت « بَايَعْنَا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم علَى السَّمعِ والطَّاعةِ في العُسْرِ واليُسْرِ، والمنشَطِ والمكرَهِ، وعلى أثرةٍ علينا، وعلى أن لا نُنازعَ الأمرَ أهلَهُ إلَّا أنْ تروا كفرًا بواحًا عندكم مِنَ اللهِ - تعالَى - فيه برهانٌ، وعلَى أنْ نقولَ بالحقِّ أيْنَما كنَّا لا نخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ» متّفقٌ عليه

هذا مثال من مدرسة النبوة بقيت جذوته قائمة لقرون وأجيال رغم الهنات، فكان الإسلام مبدأ تحمله الدولة وهو ضامن لخط سيرها وبمقتضاه تُقاس أعمال الناس حكاما ومحكومين من حيث حُسنها وقُبحها، وكان من أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، حتى ينكفئ الطغاة أمام صوت الحقّ وقوة برهانه.

نستحضر أواخر عهد الخلافة العثمانية ودخول الاستعمار لبلاد المسلمين لتقسيمها وتغيير دينها ونمط عيشها ، حيث ظهرت الثورات شرقا وغربا قادها العلماء والفضلاء من أبناء الأمة، نذكر في ربوعنا ثورة علي بن غذاهم وسرعة بديهته حين بدأ الكافر المستعمر يمسك بتلابيب سلطة الباي، ثمّ موقف البطل المجاهد الشيخ علي بن خليفة من الصادق باي بعد إمضائه لمعاهدة باردو المشئومة قائلا «الآن أصبحت طاعة الباي كفرا».

نتناول في هذا المقام يوميات رفيق درب هؤلاء الأبطال، ممن أوفوا ببيعتهم وتركوا المناصب ورغد العيش ليلحقوا بالصف الأول لمقاومة الاستعمار في تونس وطرابلس ينتظرون المدد من دولة الخلافة العثمانية التي دب في جسمها الوهن والضعف لدرجة أن عجزت عن تلبية نداء المستغيثين بها من رعاياها.

نشأة الفارس وبداياته

نتناول جزءا متواضعا من سيرة المجاهد علي بن عمار العياري المولود في 1805 م بمكثر والمتوفى سنة 1884 وهو ينتسب إلى عرش الظهارة المتفرع عن قبيلة أولاد عيار أصيلة جهة مكثر من ولاية سليانة حاليا ولكنها متواجدة في عدة جهات من البلاد. وكان مولد علي بن عمار بالتحديد في مشيخة الباز وكان منزله في المكان المسمى (دير علي بن عمار).

فهو ينحدر من عائلة عريقة وعاش وتربى تربية أبناء الأعيان والميسورين من الفلاحين وكانوا مولعين بالفروسية والصيد، وبحكم نشأته ومكانة عائلته في الشمال الغربي لم يكن غريبا أن يتولى وظيفة عامل على قبيلته الظهارة وقد تجددت له تلك الخطة عديد المرات كما يبينه الأمر المؤرخ في شوال 1286 هـ 1869 م.

نصرته للحقّ وجهاده للاستعمار

عرف عن علي بن عمار مناصرته للحق فقد تم سجنه من طرف الباي وكل ما يُعرف عن تلك الحادثة أن الباي أطلق سراحه في أواخر جويلية من سنة 1881، وأرسله لتهدئة أولاد عيار الثائرين في وجه الاحتلال ولكن علي بن عمار الغيور على دينه وقبيلته أثار حمية أهله وشجعهم على الوقوف في وجه المستعمر ومقاومته ومخالفة أوامر الباي وتوصياته وتزعم بنفسه المقاومة...

ولما وصل إلى أهله جمعهم ونادى فيهم: بأن الباي خائن باع البلاد للفرنسيين وكافر لأنه رضي بحكم أعداء الدين، وبعث فيهم الحمية وشجعهم على الجهاد في سبيل الله وتحرير البلاد من الاستعمار.

تزعم قبائل أولاد عيار وأولاد عون ودريد وتحدي حامية الكاف الفرنسية.

وفي يوم 30 سبتمبر 1881 أغارت فرسانه على محطة الأرتال بوادي الزرقاء بجهة باجة فقضت على من فيها من الأوروبيين وواصل سيره حتى اصطدم مع الجيش الفرنسي في كدية الصيد (بعين طنقة) من ولاية باجة حاليا وحدثت معارك عنيفة بين الطرفين استعمل فيها الجيش الفرنسي المدفعية ودافع أتباع علي بن عمار بأسلحة تقليدية وعتيقة، وبعد صراع مرير كانت الغلبة للسلاح الحديث، فتفرقت جموع المجاهدين وأصيب علي بن عمار في يده فانكسرت وبقيت معلقة وأعاقته عن الحركة ولما وصل إلى أهله بمكثر طلب فأسا ووضع يده المكسورة على خشبة صلبة وضربها بالفأس ففصلت عن جسده من موضع الكسر وضمدها ورجع للجهاد.

ولم تثنه حالته تلك ولا قوة العدو فأعاد الكرّة في منتصف شهر أكتوبر سنة 1881 فجمع أنصاره من جديد حول مدينة الكاف وأغار على أطرافها متربصا لقوات العدو المتحصنة بالقلعة ومحاولا استدراجها حتى تخرج إليه في السهول والجبال المجاورة إلى حدود مكثر وفعلا التحقت به القوات الفرنسية إلى هناك ودارت بينهما معركته الأخيرة في منطقة الدير بأولاد عيار، ودخلت جيوشهم مكثر في يوم 24 أكتوبر سنة 1881 وطاردوا المقاوم علي بن عمار الذي غيّر وجهته نحو الجنوب التونسي وذلك يوم 20 نوفمبر سنة 1881.

هجرته إلى طرابلس والتحاقه بالمقاومة

اشتدت محاصرة المجاهدين من طرف قوات الاستعمار الفرنسي وتباين موازين القوى من حيث العدة والعتاد هاجر صحبة ثلاثين من أتباعه ومنهم ابنه بلقاسم نحو طرابلس والتحق به القائد علي بن خليفة النفاتي أصيل شنني من ولاية قابس حيث سبقهم أعداد كبيرة من التونسيين الذين هاجروا من قسوة المستعمر وانخرطوا في الجهاد ضد «الطليان» الذين دخلوا طرابلس.

كانت شعوب شمال افريقيا تترقب التأييد والمناصرة من الخلافة العثمانية باسطمبول، ولمّا يئس المجاهدون من النجدة خير عدد منهم الرجوع الى أوطانهم ومن بينهم الحاج محمد بن خليفة والحاج محمد كمون وعلي بن عمار وابنه بلقاسم وذلك بتدخل من القنصل الفرنسي بطرابلس، وقابلوا علي باي في يوم نوفمبر سنة 1882.

عودته ووفاته

لما رجع علي بن عمار الى مسقط رأسه عرضت عليه السلط الفرنسية الرجوع الى وظيفته عاملا على أولاد عيار، ولكنه امتنع معتذرا بكبر سنه وتدهور صحته ولكنه في الحقيقة كان يأبى أن يكون عونا للاستعمار وشاهد زور على جرائمه.

بقيت السلطات الفرنسية حذرة في التعامل معه، عمدت إلى الاستيلاء على أملاكه كما فعلت مع العديد من المجاهدين الآخرين وذلك خوفا من أن يستعيد قوته ومكانته. كما عمدت عزله في دهليز بمنزله لا يكاد يبارحه ويتصل في ذلك المكان بأصدقائه وأقاربه وكان حريصا على أن يبقى جواده بمقربة منه في الدهليز لشدة تعلقه ومحبته له ونسجت الذاكرة الشعبية حكايات مثيرة حول تلك العلاقة.

توفي علي بن عمار في منزله بمعقل الزعيم بتونس العاصمة سنة 1883 حيث طلب من افراد عائلته واقاربه وهو على فراش الموت وضعه على "كريطة" خفية ودفنه بمسقط راسه في منطقة بئر علي بن عمار بمكثر رحمه الله وجازاه عنّا خير الجزاء.

تعمّد طمس ذاكرته

تقول حفيدته جليلة عبد الرحمان بن عمار" مازلنا نعمل في مختلف الاتجاهات من اجل البحث عن تاريخه المنسي والمهمّش حتى نعطي للأجيال الجديدة ولو فكرة عن نضالاته وتحركاته وشجاعته النادرة وما قدمه من تضحيات على مدى سنوات طويلة وضحى بدمائه الزكية من أجل تونس."

ثمّ تستعرض مناقبه "بعد التحول الى ليبيا ومساهمته في النضال ضد المستعمر الإيطالي ثمّ يعود الى تونس ويقطع يده المصابة بسيفه في مشهد لا يصدق يعكس جرأته وشجاعته ورباطة جأشه ، تقول للأسف وجدنا تاريخه في فرنسا.. لدي وثيقة لعسكري فرنسي يحكي على المواقف البطولة لجدي في المعارك الطاحنة التي خاضها ضدهم.

بعد مسرحية الاستقلال تقول «أرسل له بورقيبة عن طريق عبد الله فرحات عقد فيه وسام الاستقلال الصنف الرابع فأبى ابنه استلامه وقال له وهو جالس في مكانه «بلغ سلامي لبورقيبة وقل له أولاد عيار رجال لا يلبسون «الشرك» القلائد في رقابهم».

من جهته طالب قدور العياري الأطراف المسؤولة بإعادة الروح لمهرجان علي بن عمار الذي انقطع في السنوات الأخيرة لأسباب غامضة بعد ان كان مناسبة لإحياء ذكرى الشهيد والتعريف بمآثره وبطولاته للأجيال الجديدة. ودعا الى ضرورة إعادة الاعتبار للمناضل علي بن عمار بما يتماشى مع ما قدمه من تضحيات غالية من أجل التحرير البلاد من الاستعمار وأذنابه.

أهم المصادر : الربعاوي صباح نيوز -23/08/2022 / وصفحة سليانة الغالية 7/11/2016

إعداد وتنسيق / الأستاذ محمد أحمد النادي

إرواء الصادي من نمير النظام الإقتصادي (ح45)

معنى المِلكيّة في الإسلام

الحَمْدُ للهِ الذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أحكَامَ الرَّشَادِ، وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خَيرِ هَادٍ، المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ، الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ الأطهَارِ الأمجَادِ، الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإسلامِ فِي الحُكمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ، فَاجعَلنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحشُرنَا فِي زُمرَتِهِمْ يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التَّنَادِ، يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيّها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنَا إِروَاءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي، وَمَعَ الحَلَقَةِ الخَامِسَةِ وَالأربَعِينَ، وَعُنوَانُهَا: «مَعنَى المِلكِيَّةِ فِي الإسلامِ». نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي فِي الإسلامِ (صَفحَة 73) لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ:

«حَقُّ المِلْكِيَّةِ الفَرْدِيَّةِ حَقٌّ شَرْعِيٌّ لِلفَردِ، فَلَهُ أَنْ يَتَمَلَّكَ أَمْوَالاً مَنقُولَةً وَغَيرَ مَنقُولَةٍ. وَهَذَا الحَقُّ مَصُونٌ وَمُحَدَّدٌ بِالتَّشرِيعِ وَالتَّوجِيهِ. وَحَقُّ المِلْكِيَّةِ هَذَا مَعَ كَونِهِ مَصلَحَةً ذَاتَ قِيمَةٍ مَالِيَّةٍ يُحَدِّدُهَا الشَّرعُ، فَإِنَّهُ يَعنِي أَنَّ مَعنَى المِلْكِيَّةِ الفَرْدِيَّةِ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِلفَردِ سُلطَانٌ عَلَى مَا يَمْلِكُ لِلتَّصَرُّفِ فِيهِ، كَمَا لَهُ سُلطَانٌ عَلَى أَعمَالِهِ الاختِيَارِيَّةِ.

وَلِذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ تَحدِيدَ حَقِّ المِلْكِيَّةِ أَمْرٌ تَوجِيهِيٌّ فِي حُدُودِ أَوَامِرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ. وَقَد ظَهَرَ تَحدِيدُ المِلْكِيَّةِ هَذَا فِي أَسبَابِ التَّمَلُّكِ المَشرُوعَةِ، الَّتِي بِهَا يَتَقَرَّرُ حَقُّ المِلكِيَّةِ، وَفِي الأحوَالِ الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَيهَا العُقُوبَاتُ، وَالأحوَالِ الَّتِي لا تَتَرَتَّبُ عَلَيهَا عُقُوبَاتٌ، مِثلُ تَعرِيفِ السَّرِقَةِ، وَمَتَى تُسَمَّى سَرِقَةً، وَتَعرِيفِ السَّلْبِ، وَتَعرِيفِ الغَصْبِ .. الخ.

كَمَا ظَهَرَ هَذَا التَّحْدِيدُ أَيضًا فِي حَقِّ التَّصَرُّفِ فِي المِلْكِيَّةِ، وَالأحوَالِ الَّتِي يُبَاحُ فِيهَا هَذَا التَّصَرُّفُ، وَالأحوَالُ الَّتِي يُمنَعُ فِيهَا هَذَا التَّصَرُّفُ، وَفِي تَعرِيفِ تِلْكَ الأحوَالِ وَبَيَانِ حَوَادِثِهَا. وَالإسلامُ حِينَ يُحَدِّدُ المِلْكِيَّةَ لا يُحَدِّدُهَا بِالكَمِّيَّةِ، وَإِنَّمَا يُحَدِّدُهَا بِالكَيفِيَّةِ وَيَظهَرُ هَذَا التَّحدِيدُ بِالكَيفِيَّةِ بَارِزًا فِي الأُمُورِ الآتِيَةِ:

1- بِتَحدِيدِهَا مِنْ حَيثُ أَسبَابِ التَّملُّكِ، وَتَنمِيَةِ المِلْكِ، لا فِي كَمِّيَّةِ المَالِ المَملُوكِ.

2- بِتَحدِيدِ كَيفِيَّةِ التَّصَرُّفِ.

3- بِكَونِ رَقَبَةِ الأَرضِ الخَرَاجِيَّةِ مُلْكًا لِلدَّولَةِ لا لِلأفرَادِ.

4- بِصَيرُورَةِ المِلكِيَّةِ الفَردِيَّةِ مِلْكًا عَامًّا جَبرًا فِي أَحوَالٍ مُعَيَّنَةٍ.

5- بِإِعطَاءِ مَنْ قَصَّرَتْ بِهِ الوَسَائِلُ عَنِ الحُصُولِ عَلَى حَاجَتِهِ مَا يَفِي بِتِلْكَ الحَاجَةِ فِي حُدُودِهَا.

وَبِهَذَا يَظهَرُ أَنَّ مَعنَى المِلْكِيَّةِ الفَردِيَّةِ هُوَ إِيجَادُ سُلطَانٍ لِلفَردِ عَلَى مَا يَمْلِكُ، عَلَى كَيفِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ مُحَدَّدَةٍ، جَعَلَتِ المِلْكِيَّةَ حَقًّا شَرْعِيًّا لِلفَردِ. وَقَدْ جَعَلَ التَّشرِيعُ صِيَانَةَ حَقِّ المِلْكِيَّةِ لِلفَردِ وَاجِبًا عَلَى الدَّولَةِ، وَجَعَلَ احتِرَامَهَا وَحِفْظَهَا وَعَدَمَ الاعتِدَاءِ عَلَيهَا أَمْرًا حَتْمِيًا. وَلِذَلِكَ وُضِعَتِ العُقُوبَاتُ الزَّاجِرَةُ لِكُلِّ مَنْ يَعبَثُ بِهَذَا الحَقِّ، سَوَاءٌ بِالسَّرِقَةِ أَوِ السَّلْبِ، أَوْ أَيِّ طَرِيقٍ مِنَ الطُّرُقِ غَيرِ المَشرُوعَةِ. فَقَدْ وَضَعَ التَّشرِيعُ لَهُ عُقُوبَةً زَاجِرَةً، وَوُضِعَتِ التَّوجِيهَاتُ التَّهذِيبِيَّةُ لِكَفِّ النُّفُوسِ عَنِ التَّطَلُّعِ إِلَى مَا لَيسَ لَهَا فِيهِ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ المِلْكِيَّةِ، وَمَا هُوَ دَاخِلٌ فِي مِلْكِ الآخَرِينَ. فَالمَالُ الحَلالُ هُوَ الَّذِي يَنطَبِقُ عَلَيهِ مَعنَى المِلْكِيَّةِ، وَالمَالُ الحَرَامُ لَيسَ مِلْكًا، وَلا يَنطَبِقُ عَلَيهِ مَعنَى المِلْكِيَّةِ.

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ مُستَمِعِينَا الكِرَامَ نُحَذِّرُكُمْ بِأَبرَزِ الأفكَارِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

1- المِلْكِيَّةِ الفَردِيَّةِ حَقٌّ شَرْعِيٌّ لِلفَردِ، فَلَهُ أَنْ يَتَمَلَّكَ أَمْوَالاً مَنقُولَةً وَغَيرَ مَنقُولَةٍ.

2- المِلْكِيَّةِ الفَردِيَّةِ حَقٌّ مَصُونٌ وَمُحَدَّدٌ بِالتَّشرِيعِ وَالتَّوجِيهِ.

3- حَقُّ المِلْكِيَّةِ هُوَ مَصلَحَةٌ ذَاتُ قِيمَةٍ مَالِيَّةٍ يُحَدِّدُهَا الشَّرعُ.

4- مَعنَى المِلْكِيَّةِ الفَردِيَّةِ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِلفَردِ سُلطَانٌ عَلَى مَا يَمْلِكُ لِلتَّصَرُّفِ فِيهِ.

5- تَحدِيدُ حَقِّ المِلْكِيَّةِ أَمْرٌ تَوجِيهِيٌّ فِي حُدُودِ أَوَامِرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ.

6- ظَهَرَ تَحدِيدُ المِلْكِيَّةِ فِي الأُمُورِ الثَّلاثَةِ الآتِيَةِ:

أ- فِي أَسبَابِ التَّمَلُّكِ المَشرُوعَةِ، الَّتِي بِهَا يَتَقَرَّرُ حَقُّ المِلكِيَّةِ، يَجُوزُ فِيهَا التَّمَلُّكُ، وَأَسبَابُ التَّمَلُّكِ غَيرِ المَشرُوعَةِ، لا يَجُوزُ فِيهَا التَّمَلُّكُ.

ب- فِي الأحوَالِ الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَيهَا العُقُوبَاتُ، كَالسَّرِقَةِ مَثَلاً، لا يَجُوزُ فِيهَا التَّمَلُّكُ.

- وَالأحوَالِ الَّتِي لا تَتَرَتَّبُ عَلَيهَا عُقُوبَاتٌ، كَالبَيعِ وَالشِّرَاءِ، يَجُوزُ فِيهَا التَّمَلُّكُ.

ت- فِي حَقِّ التَّصَرُّفِ فِي المِلْكِيَّةِ:

- الأحوَالِ الَّتِي يُبَاحُ فِيهَا هَذَا التَّصَرُّفُ، كَحَالَةِ كَمَالِ العَقْلِ وَالبُلُوغِ، يَجُوزُ فِيهَا التَّمَلُّكُ.- وَالأحوَالُ الَّتِي يُمْنَعُ فِيهَا هَذَا التَّصَرُّفُ، كَحَالَةِ الجُنُونِ وَعَدَمِ البُلُوغِ، لا يَجُوزُ فِيهَا التَّمَلُّكُ.

7- حِينَ يُحَدِّدُ الإسلامُ المِلْكِيَّةَ لا يُحَدِّدُهَا بِالكَمِّيَّةِ، وَإِنَّمَا يُحَدِّدُهَا بِالكَيفِيَّةِ.

8- يَظْهَرُ هَذَا التَّحدِيدُ بِالكَيفِيَّةِ بَارِزًا فِي الأُمُورِ الخَمسَةِ الآتِيَةِ:

أ- بِتَحدِيدِهَا مِنْ حَيثُ أَسبَابِ التَّمَلُّكِ، وَتَنمِيَةِ المِلْكِ، لا فِي كَمِّيَّةِ المَالِ المَملُوكِ.

ب- بِتَحدِيدِ كَيفِيَّةِ التَّصَرُّفِ.

ت- بِكَونِ رَقَبَةِ الأَرضِ الخَرَاجِيَّةِ مُلْكًا لِلدَّولَةِ لا لِلأفرَادِ.

ث- بِصَيرُورَةِ المِلكِيَّةِ الفَردِيَّةِ مِلْكًا عَامًّا جَبرًا فِي أَحوَالٍ مُعَيَّنَةٍ.

ج- بِإِعطَاءِ مَنْ قَصَّرَتْ بِهِ الوَسَائِلُ عَنِ الحُصُولِ عَلَى حَاجَتِهِ مَا يَفِي بِتِلْكَ الحَاجَةِ فِي حُدُودِهَا.

9- جَعَلَ التَّشرِيعُ صِيَانَةَ حَقِّ المِلْكِيَّةِ لِلفَردِ وَاجِبًا عَلَى الدَّولَةِ.

10- وَجَعَلَ احتِرَامَ مِلْكِيَّةِ الفَردِ وَحِفْظَهَا وَعَدَمَ الاعتِدَاءِ عَلَيهَا أَمْرًا حَتْمِيًا.

11- وَضَعَ التَّشرِيعُ عُقُوبَةً زَاجِرَةً، لِكُلِّ مَنْ يَعبَثُ بِهَذَا الحَقِّ بِأَيِّ مِنَ الطُّرُقِ غَيرِ المَشرُوعَةِ.

12- وُضِعَتِ التَّوجِيهَاتُ التَّهذِيبِيَّةُ لِكَفِّ النُّفُوسِ عَنِ التَّطَلُّعِ إِلَى مَا لَيسَ لَهَا فِيهِ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ المِلْكِيَّةِ.

أيها المؤمنون:

تَكتَفِي بِهَذَا القَدْرِ فِي هَذِهِ الحَلْقَةِ، وَلِلحَدِيثِ بَقِيَّةٌ، مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلْقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْقَاكُمْ وَدَائِماً، نَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأَمنِهِ، سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإسلامِ، وَأَنْ يُعِزَّ الإسلامَ بِنَا، وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ، وَأَن يُقِرَّ أَعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ عَلَى مِنهَاجِ النُّبوَةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ، وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم عَلَى حُسنِ استِمَاعِكُم، وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG